جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

مدرسة النجاح بقمار ودورها في التأثير على الناشئة (1931م-1962م)

مذكرة مكمّلة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر

في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتان:

سعدية ديك

عقيلة دمدوم

الأستاذة المشرفة:

سعيدة عمان

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
أ.د. علي غنابزية	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر
أ. سعيدة عمان	مشرفاً ومقرراً	جامعة الشهيد حمه لخضر
أ. محمد الشرعي بن معيزة	عضواً مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر

السنةالجامعية : 1437-1438هـ /2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2)

اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ

الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) ﴾ سورة العلق، الآيات من 01 إلى 05، برواية حفص عن عاصم .

الإهـــــــــداء

«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ... إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صل الله عليه وسلم.

إليك ... يامن جعلتني أوصل الليل بالنهار كي أنسج بالعلم كفاحي وأتوج بالصبر نجاحي، إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء، إلى من حاكت بخيوط منسوجة من قلبها إلى أمي الحبيبة "فاطمة" التي تغمرني دوما بحنانها ودعواتها الصادقة.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لا يبخل بشيء من أجل دفعي إلى طريق النجاح، إلى روح والدي الطاهرة "عبدالله".

وإلى من أحبهم يجري في عروقي ويلهج بذكرهم فؤادي، إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء: بشير، سمية، فيصل، نورة، الهادي، عبد الباسط.

إلى زوجة أخي الغالية سارة وإلى رموز البراءة في العائلة مريم و عامر، وإلى خالي وعماتي وأعمامي وأبنائهم، وإلى بنات خالي: خولة وهاجرة.

إلى من سعدت برفقتها في إنجاز هذه المذكرة صديقتي وأختي الوفية إلى من هونت علينا مشاق المسار الجامعي بصداقتها ومحبتها وإخلاصها..."عقيلة دمدوم" .

إليكن يا من سرنا سويا نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع رفيقات دربي: كريمة الوثري، سليمة دمدوم، نور الهدى علال، مريم تريعة، وإلى جميع الصديقات.

إلى كل الأساتذة والشيوخ والسادة والسيدات الذين أناروا بمساهمتهم جانبا من هذه المذكرة التاريخية.

إلى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

إلى هؤلاء جميعا... أهدي هذا العمل المتواضع.

سعدية ديك

الإهـــــــــــــــــداء

«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ... إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صل الله عليه وسلم.

إلى من كلله الله تعالى الهيبة والوقار... إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي الغالي، دمت تاجا فوق رؤوسنا.

إلى ملاكي في الحياة... إلى معنى الحب والحنان، إلى من اكتسبت بوجودها قوة ومحبة لا حدود لها، إلى من عرفت معها معنى الحياة، إلى من تعبت في حياتها في تربيتي فلم تقصر أبدا، إلى أغلى ما أملك في الوجود أمي الحبيبة، حفظها الله.

إلى الروح الطاهرة التي لم ولن ننساها أخي محمد رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة، إلى رياحين حياتي، إلى من كان بجانبي دائما، إلى من أكن لهم الحب والاحترام إخوتي وأخواتي: نجاة، كلثوم، علية، عايشة، فاطمة، حنان، لمين، الصادق، سليمة.

إلى أزواج أخواتي: مصطفى، إبراهيم، إلى رمز البراءة في العائلة: رمزي، منى، جنى. إلى عمي وعماتي وخالي وخالاتي.

إلى رفقة دربي، إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة، إلى من قاسينا وتألمنا معا... فتحملت وصبرت على انفعالاتي، إلى من هونت علينا المشوار الدراسي بصداقتها... إلى روحي "سعدية ديك"

إلى الغاليات على قلبي دوما: بنت خالتي هادية عقبة، نور الهدى علال.

إلى جميع صديقاتي في المسار الجامعي، إلى من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

لكل هؤلاء... أهدي ثمرة جهدي ونجاحي راجية من الله تقديره بالبركة والسداد.

عقيلة حمدوه

شكـــــر وعرفـــــان

الحمد لله الذي ألهمنا القدرة على التفكير والشجاعة على التدبير وعلمنا الصبر عند الشدائد ...،قال الله تعالى ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ النحل الآية53.

بأسمى معاني الشكر والعرفان إلى كل باحث وعالم يسعى إلىإشعاع نور العلم على الإنسانية جمعا،وإذ كان لا بد الاعتراف بجميل الأستاذة المؤطرة: سعيدة عمان التي لم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها ومساعدتها فلها جزيل الشكر والتقدير.

كما أنه من دواعي السرور والاعتراف أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من أمد لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد نذكر منهم بالخصوص:

أصحاب اللقاءات الشفوية وخاصة الشيخ عمر دريدي والشيخ طارق شارف الذين لم يبخلا علينا في مد يد العون.

والدكاترة الأفاضل:الدكتور علي غنابزية والدكتور عاشور يقمعون والأستاذ عبد القادر عزام عوادي.

والشكر الجزيل أيضا للقائمين والمشرفين على المكتبة الهبرية بقمار، كما نتقدم بالشكر للأخت سليمة دمدوم على مساعدتها لنا في هذه المذكرة.

والى كل من ساعدنا بنصيحة أو فائدة أو مساعدة، واسأل الله لهم جميعا أن يجعل جهودهم في ميزان حسناتهم يوم القيامة، اللهم آمين.

قائمة المختصرات:

الرمز:	شرحه:
تق	تقديم
تص	تصدير
ج	جزء
د ت	دون تاريخ
د ص	دون صفحة
د ط	دون طبعة
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
مخ	مخطوط
م	ميلادي
هـ	هجري
Op.cit	Opere citato
p	Page

مقدمة

لم تقتصر سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر على الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية فقط، بل شملت كذلك الجوانب الثقافية والفكرية، فعملت على طمس معالم الهوية الوطنية، ومحو وإضعاف مقومات الشخصية الجزائرية المتمثلة في الدين الإسلامي واللغة العربية.

وقد أدت هذه السياسة الاستعمارية الثقافية إلى ظهور رد فعل جزائري تمثل في نشأة الحركة الإصلاحية، إذ ظهرت نخبة مثقفة من العلماء والمصلحين عملت على حماية كيان المجتمع الجزائري، وتبلور هذا العمل في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931م، والتي كان من بين أهدافها نشر العلم والتعليم العربي الحر للحفاظ على الهوية الجزائرية.

وظهر هذا النشاط الإصلاحي التعليمي من خلال تأسيس مدراس التعليم العربي الحر بمختلف أنحاء مناطق القطر الجزائري، ومن ابرز هذه المناطق منطقة وادي سوف بالجنوب الشرقي الجزائري، التي احتضنت مجموعة من المدارس العربية الحرة، والتي نذكر على رأسها مدرسة النجاح بقمار، هاته الأخيرة التي نشأت وتطورت عبر عدة مراحل، وسنحاول في هذه الدراسة: التعرف على المدرسة وتأثيرها على الناشئة، وإيضاح الدور الذي لعبته في التصدي للسياسة التعليمية الفرنسية.

إشكالية البحث :

لقد عرفت منطقة وادي سوف حركة تعليمية حرة واسعة النطاق منذ الثلاثينيات، وكانت الحركة الإصلاحية حاضنة لمدارسها في مختلف مناطق الوادي، ولاسيما منطقة قمار التي نشأت بها مدرسة النجاح، التي عرفت بمناهجها، وتأثيرها على المجتمع لقماري منذ نشأتها.

وعليه تأتي الإشكالية المركزية كالتالي:

ما مدى تأثير مدرسة النجاح على أهالي المنطقة والى أي مدى استطاعت أن تجابه المشروع الاستعماري الثقافي بالبلاد؟

وقد فرعنا هاته الإشكالية المركزية إلى عدة تساؤلات فرعية:

- كيف تأسست المدرسة وما هي أهم مراحل تطورها؟
- ما هي أهم وسائلها التعليمية وأين تكمن أهم أهدافها التربوية؟
- هل تمكنت المدرسة من تحقيق أهدافها المرجوة سواءا على المستوى المحلي أو الوطني، أو على المستوى الثقافي أو السياسي؟
- وكيف كان موقف السلطة الاستعمارية منها ومن معلميها؟

دوافع ومبررات اختيار الموضوع:

من بين الأسباب الداعية لاختيار البحث في موضوع مدرسة النجاح بقمار نذكر:

- الحيوية والازدهار الثقافي بمنطقة قمار خلال فترة الاستعمار والتي جسدها نشاط العلماء وحفظة القران الكريم.
- الرغبة الشخصية في معرفة طبيعة شيوخ وعلماء ومؤسسي مدرسة النجاح.
- أهمية الانجازات التي حققتها مدرسة النجاح في إحياء الجانب الثقافي لمنطقة قمار، وإبراز دورها الايجابي على المتعلمين لكلا الجنسين.
- الرغبة في معرفة مكانة التعليم العربي الحر بقمار في ظل الوجود الاستعماري.
- الرغبة في التعرف على مدى مساهمة المعلمين المصلحين في يقظة المجتمع لقماري والدفاع عن حقوقه رغم تعرضه للرقابة والملاحقة والمضايقات العديدة من طرف الإدارة الاستعمارية.

– استثمار الشهادات الحية التي عاصرت الفترة التاريخية للمدرسة منذ نشأتها إلى غاية الاستقلال وذلك رغبة منا في إثراء التاريخ المحلي وتزويد المكتبة بدراسة أكاديمية حول الموضوع.

منهج البحث:

هو المنهج التاريخي الوصفي القائم على جمع المعلومات عن الأحداث والحقائق المتعلقة بموضوع البحث، والتأكد من مدى صحتها وتفسيرها وإعادة بناء الأحداث واستيعابها لفهم الماضي وتوضيح الحاضر، وهذا المنهج يقتضي المقارنة حينا والتركيب حينا آخر مع تحليل المادة التاريخية واستنتاج الحقائق العامة، والمنهج الإحصائي القائم على إحصاء تلاميذ المدارس الفرنسية وعدد الكتب والموارد المالية للمدرسة.

مصادر ومراجع البحث:

المصادر: كان الاعتماد الأساسي على ما توفر من الوثائق المحلية مما تبقى لدى تلاميذ المدرسة المعنية فضلا عن الشهادات والروايات الشفوية والشهادات الحية التي تعتبر أهم المصادر الحية لوجود أصحابها، وهم ثمرة التعليم الحر، حيث تم الالتقاء بعدد معتبر من معلمي هذه المدرسة، وعدد من تلاميذها وكذلك اعتمدنا على المصادر المحلية مثل: المخطوطات: "**هذه حياتي** " و" **الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة** "و" **الدموع السوداء**" و"**التوجيهات التربوية في القصائد والمقطوعات المدرسية** "و" **مجموع مسائل متفرقة تتعلق بصحراء سوف وقراها وغيرها** " للشيخ محمد الطاهر التليلي.

أما المراجع: فهي عديدة نذكر منها" **الشيخ محمد الطاهر التليلي رائد التعليم العصري في مدرسة النجاح** "و"**مساهمات علماء وادي سوف**" للأستاذ علي غنابزية، و"**المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر**" لمحمد حسن الفضلاء، و"**أعلام من قمار بوادي سوف**" للتجاني العقون. إضافة إلى كل ما له علاقة بالبحث ككتابات الدكتور أبي القاسم سعد الله، إضافة إلى المؤلفات التي صدرت في السنوات الأخيرة وتناولت جوانب من تاريخ المدرسة والشيخ الطاهر التليلي وغيرها مما له علاقة بموضوع البحث.

أما عن الدراسات السابقة التي تناولت جوانب من الموضوع كمذكرة "**مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية 13هـ/19م**" للأستاذ علي غنابزية، و"**التعليم العربي الحر بوادي سوف من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية**" لطالب يوسف زغوان، و"**الحركة الإصلاحية بوادي سوف**" للأستاذ موسى بن موسى، و"**التربية والتعليم بوادي سوف(1900م-1960م)**"للأستاذة عمان سعيدة.

وصف خطة البحث:

اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة تتكون من:

مقدمة:

وهي عبارة عن تعريف بالموضوع، تحتوي على أهم التساؤلات المطروحة والطريقة المتبعة لدراستها، ودوافع ومبررات اختيار الموضوع والأهداف المتوخاة من دراسته والمنهج المتبع في انجازه، وأهم المصادر والمراجع المعتمدة في ذلك.

الفصل الأول: "نشأة مدرسة النجاح ومراحل تطورها".

وتناولنا فيه عدة عناصر بدأناها بظروف وعوامل نشأة المدرسة: بداية بعودة المتخرجين من جامع الزيتونة، ثم ظهور التعليم الفرنسي بقمار، وسيطرة الطرق الصوفية وزيارة وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لمنطقة قمار، وتأسيس شعبة الجمعية بها،وفي العنصر الثاني تطرقنا إلى تأسيس المدرسة ومراحل تطورها: بنائها ومواردها المالية، ومراحل تطورها والتي مرت بمرحلتين : مرحلة ما قبل 1948م ومرحلة ما بعد 1948م.

الفصل الثاني: "الأهداف التربوية والوسائل التعليمية لمدرسة النجاح "

وتطرقنا فيه إلى الأهداف التعليمية والتربوية للمدرسة، والوسائل المعتمدة لتحقيق ذلك من: المعلمين، والمنهج التربوي والامتحانات(التوزيع الزمني، النظام والمنهج التربوي، والمواد المتبعة وفق المستويات الدراسية، والكتب المعتمدة في التدريس، والامتحانات، والمكافئات والجوائز والعطل)، وطبيعة التلاميذ لكلا الجنسين، ثم ختمنا هذا الفصل بالأنشطة الثقافية للمدرسة.

الفصل الثالث: "المواقف المتعددة من المدرسة وأهم نتائجها وانعكاساتها على المنطقة "

وتناولنا فيه علاقة المدرسة بالطرق الصوفية ومريدوها، وموقف السلطة الاستعمارية من المدرسة ورجالها، وتقييم عام لدور المدرسة التعليمي والتربوي، وختمنا هذا الفصل بشهادات حية حول التأثير والدور التعليمي لمدرسة النجاح.

الخاتمة:

وهي عبارة عن جملة من الاستنتاجات التاريخية والنتائج الأولية التي أوصلتنا إليها الدراسة المنجزة.

صعوبات البحث :

أثناء انجازنا لهذا البحث اعترضتنا عدة صعوبات نذكر منها:

- اللقاءات الشفوية خاصة من ناحية البحث عن الشخصيات المناسبة التي يمكن لها أن تثري عناصر الموضوع.
- عدم توصلنا لمصادر أو وثائق أو مراجع ملمة بالفصل الثالث مع قلة المادة العلمية في جانب موقف الإدارة الاستعمارية من المدرسة، نظرا لحادث الحريق الذي تعرضت له قاعة الأرشيف بمدرسة النجاح بقمار التي تحتوي على وثائق خاصة بالمدرسة، وبالتالي لم يتبق لنا من المعلومات التي نعتمد عليها إلا القليل.
- صعوبة قراءة بعض المخطوطات للشيخ محمد الطاهر التليلي.
- ندرة وجود كتابات تتكلم عن علاقة المدرسة بالطرق الصوفية.

وخلاصة هذه الدراسة ليست محاولة إقناع القارئ بالتسليم بأفكار البحث، بقدر ما نحاول أن نفتح المجال واسعا أمام الدارسين للتاريخ المحلي بوادي سوف عامة ومنطقة قمار بصفة خاصة، ودفعهم إلى البحث والتنقيب في الموضوع للاستمرار فيه من حيث انتهينا.

فهذا البحث يفتح الآفاق أمام الباحثين أو الدارسين لتقديم بحوث أخرى تمس الموضوع وتعطي الثمار المرجوة من ذلك.

الفصل الأول

نشأة مدرسة النجاح ومراحل تطورها

أولا: ظروف وعوامل نشأة مدرسة النجاح

1- عودة المتخرجين من جامع الزيتونة بتونس

2- ظهور التعليم الفرنسي بقمار(مدرسة الذكور سنة 1907م، ومدرسة البنات سنة 1948م)

3- سيطرة الطرق الصوفية على سكان منطقة قمار

4- زيارة وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لوادي سوف 1937م

5- تأسيس شعبة جمعية العلماء المسلمين بمنطقة قمار

ثانيا: تأسيس مدرسة النجاح ومراحل تطورها

1-تأسيس مدرسة النجاح

2-بناؤها وهيكلها

3-الموارد المالية لمدرسة النجاح

4- مراحل تطورها:

أ- مرحلة ما قبل 1948م

ب- مرحلة ما بعد 1948م

أولا: ظروف وعوامل نشأة مدرسة النجاح:

1- عودة المتخرجين من جامع الزيتونة بتونس:

إثر رجوع الطلبة المتخرجين من جامع الزيتونة المعمور، بدأت تستوعبهم المساجد للإمامة أو التدريس أو المدارس القرآنية لتلقين الأطفال وتعليمهم، وقد تمكنوا من إحداث ثورة علمية، فجددوا المعارف وقدموا لطلبة القرآن علوما جديدة رغم إمكانياتهم المحدودة، فكان الأساس هو التعليم القرآني وعلى هامشه يتم تقديم دروس في العلوم الدينية واللغوية، فضلا عن تحويل منازلهم إلى مدارس علمية يقصدها الطلبة النجباء، فيخصص لهم الشيخ كتابا معينا يدرس في فترة زمنية قياسية، وتطورت هذه الوضعية إلى تكوين مدارس عصرية، ومن أبرزها مدرسة النجاح بقمار[1].

ومن أبرز خريجي جامع الزيتونة بتونس نذكر:

1-1 الشيخ عمار بن الأزعر[2](المولود بقمار سنة 1898م):

انتقل إلى تونس ودخل جامع الزيتونة حوالي سنة 1915م ودرس به إلى أن تحصل على شهادة التطويع[3] سنة 1924م، ثم رجع إلى قمار وعمل بها معلما لمدة إحدى عشر سنة[4]، كما قد لبى نداء العلماء وحضر بنادي الترقي بالجزائر العاصمة يوم 5 ماي

---

[1]- مجموعة من المختصين، **العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي (1910-2003)**، قراءة في سيرته وفكره وآثاره، تصدير: أبو القاسم سعد الله، شركة مزوار للطباعة، الوادي، 2005، ص، 114.

[2]- **عمار بن الأزعر**: ولد عمار ابن الحاج عبد الله أبن الحاج الطاهر بن أحمد بن الأزعر القماري السوفي سنة 1314هـ/1894م ببلدية قمار، فقرأ القرآن أو بعضا منه في بلدته، وأكمل قراءته في بلدة سيدي عقبة عندما رحل مع والده هناك، وبعد تخرجه من جامع الزيتونة سنة 1924م، صار الشيخ عمار معلما ومصلحا بقمار، تعرض إلى الأذى من طرف بعض الطرقيين والسلطة الاستعمارية فاضطره ذلك إلى الهجرة إلى الحجاز سنة 1937م. انظر: محمد الطاهر التليلي، **من تاريخ وادي سوف** مخطوط، ص، 86.

[3]- **شهادة التطويع**: تعادل شهادة الباكالوريا عند وزارة التربية الجزائرية. لقاء مع محمود سعداني تلميذ ومعلم سابق بمدرسة النجاح ببيته بقمار يوم 2016/10/07م على الساعة 17:50مساءا.

[4]- محمد الطاهر التليلي، من تاريخ وادي سوف المصدر السابق، ص، 86.

1931م، فكان عضوا مؤسسا لجمعية العلماء المسلمين وعضوا فعالا في اللجنة التي مثلت منطقة سوف[1].

1-2 الشيخ محمد الحفناوي هالي[2](المولود بقمار سنة 133هـ/1911م):

هاجر إلى تونس ليلتحق هو الأخر بجامع الزيتونة لينال شهادة التطويع عام 1936م بعد سنوات مكث بها في الجامع، وبعد رجوعه إلى أرض الوطن انظم إلى صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان معلما في مدارسها[3]، وكانت له نشاطات أخرى والمتمثلة في كتابة المقالات والمنشورات التي كان لها صدى كبير بين الجزائريين، وقد توفي الشيخ الحفناوي هالي سنة 1965م[4].

1-3 الشيخ عبد القادر الياجوري[5](المولود بقمار خلال سنة1912م):

انخرط في صفوف طلبة الزيتونة والتي تخرج منها بشهادة التطويع سنة 1934م، ولما عاد الشيخ أنخرط في صفوف جمعية العلماء وكلف بالإمامة والخطابة في المساجد والتعليم في المدارس وكان مسيرا لشعبة العلماء بقمار من سنة 1935م إلى آخر سنة 1937م، ثم أنتقل بطلب من **الشيخ عبد العزيز الشريف**[6] إلى قرية البياضة، فعمل بها خطيبا بمسجدها

---

[1]- علي غنابزية وآخرون، **مفكرة نهاية القرن العشرين**، (د ط)، المطبعة العصرية، الوادي، (د ت)، ص، 254.

[2]- **محمد الحفناوي هالي:** حفظ القران الكريم وتعلم أصول الدين واللغة العربية والفقه، وهو لا يزال طفلا صغيرا ما بين بلدته قمار وبين مدينة بسكرة حيث كان يقيم والده. انظر: سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر المنصوري، **أعلام من سوف في الفقه والثقافة والتاريخ والأدب**، شركة مزوار للطباعة والنشر والإشهار والتوزيع، الوادي، 2006، ص، 123.

[3]- علي غنابزية وآخرون، المرجع السابق، ص، 20.

[4]- سعد بن البشير العمامرة، المرجع السابق، ص، 85.

[5]- **عبد القادر الياجوري:** حفظ القران الكريم، ثم أنتقل إلى مدينة توزر(منطقة الجريد)، حيث أتقن حفظ القران وتلاوته وتجويده، وأخذ عن مشايخ الجريد مبادئ العلوم الشرعية من أمثال الشيخ المكي بن عزوز. انظر: أبو القاسم سعد الله، <<**مجاهد من نوع آخر>>، مجلة الثقافة**، ع 105-106، الجزائر، نوفمبر، فيفري 1994-1995م، ص، 60.

[6]- **عبد العزيز الشريف:** هو الشيخ عبد العزيز بن محمد الهاشمي بن إبراهيم بن احمد الشريف، ولد بزاوية والده بقرية البياضة بالوادي سنة 1898م، ذهب إلى تونس لمواصلة دراسته بجامع الزيتونة سنة 1913م، وتحصل منه على شهادة التطويع، وعاد إلى الوادي سنة 1923م خلف أبوه في مشيخة الزاوية التي آلت إليه في ديسمبر 1923م. أنظر: إبراهيم مياسي، **قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م ص ص، 221-223.

ومديرا للمدرسة الحرة بها[1]، كما أسس جريدة الليالي 1936م، والتي طالب فيها بالاستقلال في ذلك الوقت المبكر فاتهمته السلطات الاستعمارية بالجنون[2].

1-4 الشيخ علي بن سعد[3]"الملقب بأخرن"(المولود بقمار سنة 1908م):

هو من تلاميذ عمار بن الأزعر، هاجر إلى الزيتونة سنة 1927م، ومكث بها حتى تخرج سنة 1933م[4]، بشهادة التطويع[5]. أما عن نشاطه فكان من خلال إصداره لجريدة الليالي في مدينة الجزائر سنة 1936م، واستمرت في الصدور مدة عامين تقريبا، ثم أوقفتها الحكومة الفرنسية، فعين في تلك الأثناء مدرسا بمدرسة الشبيبة بتيزي وزو[6]، وتولى التدريس بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عدة مناطق، وبعد الاستقلال انتظم في سلك التعليم الرسمي إلى أن توفي إثر نوبة قلبية بالجزائر العاصمة سنة 1974م[7].

---

[1]- عبد المجيد بن نعيمة وآخرون، **موسوعة أعلام الجزائر(1954-1962)، ج2**، تق: جمال يحياوي، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر، 2007، ص، 69.

[2]- عادل محلو، **وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية موثقة**، تق: أحمد زغب، ط1، مزوار للطباعة والنشر، الوادي، 2008، ص، 96.

[3]- **علي بن سعد:** المولود في قمار سنة 1908م، تعلم القرآن وحفظه في القرية على يد مقرئين من مشايخ البلدة، فتتلمذ على يد الشيخ عمار بن الأزعر، أما عن نشاطه فكان من خلال إصداره لجريدة الليالي في مدينة الجزائر سنة 1936م.أنظر: سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص ص، 79-80.

[4]- محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مخطوط، ص، 27.

[5]- نفسه، ص ص، 94-95.

[6]- محمد حسن الفضلاء، **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج2، (د ط)، مطبعة دار هومة، الجزائر، ص، 18.

[7]- محمد الطاهر التليلي، **مجموع مسائل تاريخية للتليلي**، مخطوط، ص ص، 91-92.

1-5 الشيخ محمد الطاهر التليلي[1](المولود بقمار سنة1910م):

انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس عن طريق بلاد الجريد بتاريخ 05 ربيع الثاني 1346هـ الموافق ل 01 أكتوبر 1927م وقد رافقه في رحلته: علي بن سعد بن أخرن[2]، وعبد القادر بن الحاج عمار الياجوري، وبقي ملازما للتحصيل متفرغا للدراسة مدة سبع سنوات إلىأن تحصل على شهادة التطويع سنة 1934م[3].

وتميزت هاته النخبة المتخرجة من جامع الزيتونة ب:

- عدم ارتباطهم بالمدارس الفرنسية.
- اختلاطهم واحتكاكهم بالطلاب الذين أرسلهم عبد الحميد بن باديس[4] لاستكمال دراستهم، مما جعلهم أكثر استعدادا لاعتناق أفكار ومبادئ جمعية العلماء المسلمين، إذ

---

[1]- **محمد الطاهر التليلي:** ولد الشيخ محمد الطاهر تليلي بتاريخ 1328هـ الموافق ل سنة 1910م، هو الطاهر بن بلقاسم بن الأخضر بن عمر بن احمد بن قاسم بن احمد التليلي الفرياني نسبة الى فريانة وهي بلدة قفصة بتونس، وهو احد أحفاد سيدي تليل صاحب الزاوية الموجودة بفريانة، ولد السنة الهجرية 1328هـ الموافق ل 1910 ميلادي، عاد الشيخ إلى ارض سوف بعد تمام دراسته عاد إلى مسقط رأسه، وبعد استقراره بقمار، قام والده بتزويجه من أخت رفيقه محمد الحفناوي بن الأخضر بن مبارك هالي، وكان الزواج في 22 ذو القعدة 1353هـ الموافق ل 16 فيفري 1935م، وبعد تكوين الطاهر التليلي أسرته مستقلا عن والده، فاشتغل فلاح وتاجرا ولكنه لم يفلح في كليهما، وقرر الخروج من الفلاحة والتجارة، واتصل بالشيخ محمد خير الدين المراقب لجمعية العلماء المسلمين ببسكرة، والتحق بمدارس الجمعية، وبدا مسيرته التعليمة في قرية تسمى: كمبيطة إحدى قرى بجاية، وبعد أن التقى في قسنطينة بالشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ الفضيل الورتلاني، وبعد تشابك الشيخ التليلي بالإدارة الفرنسية في بجاية عاد إلى قمار واشتغل بفلاحة الأرض.انظر: محمد التليلي، **مجموعة مسائل متفرقة تتعلق بصحراء وقراء وغيرها**، مخطوط، ص ص، 91- 92.

[2]- محمد الطاهر التيلي، هذه حياتي، المصدر السابق، ص، 09.

[3]- إبراهيم رحماني، **الشيخ محمد الطاهر التليلي وجوده في البحث الفقهي والإفتاء**، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2011م، ص ص، 18-19.

[4]- **عبد الحميد بن باديس:** المولود بقسنطينة عام 1889م، من الأسر المشهورة في قسنطينة، بن محمد من كبار رجال الإصلاح والتجديد، الرئيس المؤسس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتعلم بمسقط رأسه ثم بالزيتونة بتونس نال فيه شهادة العالمية عام 1911م. انظر: تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر المعاصرة**، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2003م، ص ص، 45-46.

نجد عبد القادر الياجـــوري انظم إلى الجمعية منذ تأسيسها 1931م وهو لا يزال في تونس[1].

وكانت هذه النخبة عاملا أساسيا من عوامل اليقظة الفكرية لمنطقة قمار، ومنها جاءت فكرة تأسيس مدرسة النجاح.

2- ظهور التعليم الفرنسي بقمار (مدرسة الذكور سنة 1907م، ومدرسة البنات سنة 1948م):

أرادت السلطة الفرنسية القضاء على اللغة العربية ومبادئ الإسلام وذلك بتعطيل التعليم العربي الحر بوادي سوف ومنطقة قمار خاصة، إذ أصدرت قانونا بمقتضاه منع تدريس اللغة العربية لأنها لغة أجنبية ويقتضي عدم السماح بفتح المدارس إلا برخصة رسمية والتي كانت لا تعط إلا بجهد كبير[2].

كما عملت على نشر تعليمها الفرنسي، ونستعرض هنا نموذجين للتعليم الفرنسي بمنطقة قمار وهو تأسيس **مدرسة الذكور** سنة 1907م، ولم تكن الدراسة للذكور[3] فقط بل كان فيها عدد قليل من البنات، وقد شرع في بناء هذه المدرسة في سنة 1903م، ولقد كانت هذه المدرسة لؤلؤة معمارية بالمنطقة بحيث أندهش أهل قمار بطريقة بنائها، وقام ببنائها سي عمر بن قانة لقماري[4].

---

[1]- سعيدة عمان، **التربية والتعليم بوادي سوف (1900م-1960م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر، إشراف: شاوش حباسي، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية ببوزريعة الجزائر،2009/2008م، ص 120.

[2]- محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من 1847-1939م**، (د ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1980م، ص ص، 194-195.

[3]- هي المدرسة الابتدائية "**رضا حوحو**" حاليا بمنطقة قمار.

[4]- محمد الهادي محمودي، **(ميلاد المدرسة)، مئوية مدرسة قمار**، ط1، شركة الوليد للطباعة، الوادي، 2007، ص ص، 04-07.

ووصل العدد الإجمالي للتلاميذ خلال سنة 1907م إلى 138 تلميذا، وارتفع إلى 216 تلميذا في سنة 1909م، ثم بدأ العدد في التراجع والنقصان خاصة خلال الحرب العالمية الأولى إذ وصل إلى 134 تلميذا في سنة 1918م، و126 تلميذا سنة 1919م بسبب ظروف الحرب[1].

وقد وصل عدد حجرات الدراسة في بداية القرن 20م نحو 08حجرات تستوعب مئات التلاميذ[2]، وأول من درس بها معلما من باتنة أسمه الشايب علي، وأول من سجل فيها كان العزوزي بن أحمد الذي لقب بالرجيل[3]، ولقد كان جل مدرسوها فرنسيين[4].

حيث أستقبلها أهل منطقة قمار بفرح وإعجاب فهرعوا لتسجيل أبنائهم بها، ومنهم من نظر إليها نظرة الحذر المرتاب من أن تكون مهمتها غير المعلن عنها كتتصير الأطفال، ومنهم من كان يغار على دينه فكان يدفع الرشوة لشيوخ المنطقة كي يتغاضوا على تسجيل أبنائهم والأكثر كانوا يضيفون مسحوق التبغ(الشمة) في عيون الأطفال حتى ترفضهم المدرسة خوفا من أن تنتقل عدوى الرمد إلى الآخرين[5].

ونظرا لاستقطابها عددا من أطفال بلدة قمار جعل أهل قمار يشعرون بشيء من التخوف نحوهما لا سيما في الأوساط المحافظة والريفية حيث أعتبر تدريس الأطفال فيها تقريبا لهم من الكفر، ومن هذه الأوساط من قمار من رحل إلى الغيطان ابتعادا عن هذا

---

[1]– سعيدة عمان، المرجع السابق، ص، 120.

[2]– علي غنابزية، **مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية 1900–1986م**، ط1، مديرية الثقافة لولاية الثقافة، مطبعة سخري، الوادي، 2011، ص، 88.

[3]– محمد الهادي محمودي، المرجع السابق، ص ص، 04–07.

[4]– محمد الطيب سعداني، **<<مابين المدرستين >>**، مؤوية مدرسة قمار، ط1، شركة الوليد للطباعة، الوادي، 2007 م، ص، 26.

[5]– خولة نعرورة، عائشة مقدود، **دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف شعبة قمار نموذجا (1931م–1954م)**، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف: رضوان شافو، المركز الجامعي بالوادي، الوادي، 2008م–2009م، ص، 39.

الخطر حسب نظره، وهذه الأفكار لم تكن مقتصرة على منطقة قمار فقط بل كانت شائعة في كامل مناطق وادي سوف، ويؤكد الشيخ حمزة بوكوشة[1] في قوله:<<...ولقد كنا نفر من قراءة الفرنسية فرار السليم من الأجرب لأننا لقينا أن قراءة الفرنسية طريق إلى الكفر إن لم يكن الكفر بعينه...>>.

والنموذج الثاني بعد الحرب العالمية الثانية، حيث أنشأت فرنسا مدرسة لتعليم البنات بقمار عام 1948م[2]، ونظام التعليم المطبق في هاته المدرسة مشابه لكل مدارس البنات الأهلية، ويقوم على ما نص عليه برنامج 1989م، ويتمثل في إعطاء البنات المفاهيم الأولية باللغة الفرنسية، وبعض الدروس في الحساب والرسم والقراءة والكتابة وكذلك السلوك والنظافة وتخصص لهم ساعتين كل يوم، والجزء الكبير من الوقت يخصص للأعمال اليدوية(خياطة، نسيج، ترقيع، طبخ، كي الملابس...)[3].

وعموما كان الإقبال على المدارس الأهلية[4] الفرنسية محدودا مقارنة بالمدارس القرآنية العصرية[5].

وكرد فعل لقيام السلطة الاستعمارية بفتح المدارس الفرنسية قام علماء المنطقة بإنشاء مدرسة حرة لتعليم اللغة العربية والتي سميت بمدرسة النجاح.

---

[1]– **حمزة بوكوشة:** هو أحد مؤسسي جمعية العلماء، وتشرف بمرافقة الشيخ عبد الحميد بن باديس وساعده في التدريس بالجامع الأخضر، وعمل في مدارس الجمعية، وهو شاعر وأديب، أسس جريدة المغرب العربي بوهران عام 1937، توفي بالعاصمة ودفن بها عام 1994م.انظر: علي غنابزية، مساهمات علماء وادي سوف، المرجع السابق، ص، 28.

[2] –Eéalisations dans l'annexe d'El-Oued . **D .A**. N°21.bis de la sèrie politique . paris . le 15/12/1948.p79.

[3] – Maurice Paulard.**L'enseignement pour les indigènes en Algérie**. Imprimerie administrative Goyosso .Algér- 1910.pp284-295.

[4]– انظر الملحق رقم 01: خريطة توضح توزيع المدارس الأهلية بوادي سوف، ص، 97.

[5]– علي غنابزية، مساهمات علماء وادي سوف، المرجع السابق، ص، 88.

3- سيطرة الطرق الصوفية[1] على سكان منطقة قمار:

لقد عرفت زوايا الطرق الصوفية بسوف وعلى رأسها التجانية والقادرية والرحمانية، وكغيرها من زوايا الوطن انحرافا واضحا عن مبادئها وأهدافها العلمية والجهادية[2].

وبحكم سيطرة الطرق الصوفية على الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية بسوف عامة وقمار خاصة، فإنها كانت عاملا أساسيا[3]في نشر الأفكار الفاسدة في المجتمع.

ومن المظاهر التي كان يقوم بها أتباع الطرقية: زيارة القبور والتضرع للصالحين لرفع الأذى والضر عنهم، وتسيير الرزق لهم، وإنزال الغيث، فكانوا يذهبون إلى الأضرحة ويدقون قبورهم وينذرون لهم . . .، وتراهم هنا في ذل وخضوع وتوجه، وقد لا تكون حتى في صلاتهم، وهذا هو الشر الخفي وعبادة الأولياء[4].

كما ساهمت هذه الطرق في نشر الجهل بين غالبية الأهالي، فسادت فكرة الاعتقاد في شيوخ الطرق الصوفية، ونشرت عقائد مخالفة للدين كاعتبار مؤسس الطريقة أفضل الأولياء، وقراءة صلاة الفاتح أفضل من تلاوة القرآن الكريم، ومن انتسب إلى الطريقة دخل الجنة، وغيرها من مظاهر الشرك التي أساءت إلى الإسلام والمسلمين، ولم يكتف رجال

---

[1]- **الطرق الصوفية:** وتسير الصوفية إلى معنى الصديق والحب الإلاهي والمحبوبية، فادعه من الربانيين أو قل من الصديقين أو ادعه صوفيا، ويقول عبد الرحمان طالب تسمى الطرق الصوفية باسم "طرق التربية السلوكية". ينظر إلى: بن سالم بن الطيب بالهادف، **سوف تاريخ وثقافة**، (د ط)، مطبعة الوليد، الوادي، 2007، ص، 71.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **تأملات وأفكار(2)، خارج السرب**، ط 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005م، ص، 156.

3- عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، دار بهاء الدين، قسنطينة، 2013م.ص، 188-189.

[4]- إبراهيم مياسي، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، المرجع السابق.، ص ص 105-106.

الطرق الصوفية بنشر هذه البدع فقط، بل استغلوا سذاجة المريدين وتعلقهم الروحي بالطريقة في استنزاف أموالهم وثرواتهم مما كرس التخلف الاجتماعي[1].

كما ساهمت هذه الطرق في تفكك وانشقاق للبنية الاجتماعية بوادي سوف، إذ تفرق المجتمع إلى قبائل وأعراش متصارعة وفرق متنافسة، وبالتالي فان انحلال وانحراف الطرق الصوفية جعلها سببا رئيسيا في تدهور الحالة الدينية والاجتماعية بالمنطقة وهذا بطبيعة الحال ما أراده الاستعمار بذكائه، وذلك بتوجيه أنظار الأهالي إلى أمور جانبية وهامشية، ليفسح له المجال لفرض سيطرته على جميع مجالات الحياة دون وجود من يعكر صفوه ويبطل مشاريعه[2].

ولقد كان تأثير الطرقية في البلاد على مستويين:

أولا: المستوى التعليمي:

بجانبيه التعليمي التقليدي، وهو تعليم بسيط لا يتعدى عادة حفظ القرآن الكريم، ودراسة بعض المسائل الدينية الفقهية البسيطة، ويساهم في تقوية الصلات التي تجعل العامة تنشد إلى هذه الطرق وتتعلق بها وبكل خرافاتها.

والجانب الثاني فهو طريقة التعليم الرسمية، بإشراف السلطة الفرنسية الاستعمارية، حيث كانت توجهه لأهدافها، فقد عملت على طمس هوية الشعب ومزجه في البوتقة الفرنسية من خلال فرض الاندماج والتجنيس، فلا يتعلم في تلك المدارس إلا من يساهم في استمرار السلطة الاستعمارية في البلاد[3].

---

[1]– عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص ص، 188–189.

[2]– إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 211.

[3]– أحمد زغب، <<**صدى الحركة الإصلاحية بوادي سوف**>>، **مجلة القباب**، ع 1، جوان 2004م، ص، 24.

ثانيا : المستوى السياسي:

إن هذه الطرق كانت مجندة في يد الإدارة الاستعمارية، وحرس أمين على مصالحها في البلاد، ووسيلة تتمكن من خلالها فرض سيطرتها على العباد، وأصبح بذلك نشاط الزوايا في أحسن أحواله مقصورا على تحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصغار وتعليم الأولاد البالغين، وإقامة الحضرات و الزردات، مما جعلها تساهم بإيعاز من الاستعمار في إفساد العقائد ونشر الخرافات والأباطيل[1].

ولم يكتف الاستعمار بهذه السياسة فحسب بل كان عاملا أساسيا في انتشار الكثير من الآفات الاجتماعية والخلقية بين أفراد المجتمع والموصوف بالمحافظة والتدين، فشاعت الرذيلة وانتشرت العادات الفاسدة في المجتمع كشرب الخمر، وتعاطي المسكرات، والتفسخ والاعتداء على الحرمات والكسب الحرام، والتهريب والاحتكار والغش والرشوة وغيرها من الأمراض الاجتماعية[2]، والتي ولدت الحاجة إلى ضرورة التغيير إلى الأحسن والإصلاح ومواجهة الطرق الصوفية.

4-زيارة وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لوادي سوف 1937م:

إن فكرة زيارة وفد جمعية العلماء المسلمين لوادي سوف كانت من بين انشغالات أعضاء الجمعية، وعلى رأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وهذا من خلال الزيارات التي كان يقوم بها وفود أعضاء الجمعية، وبمجرد إعلان الشيخ عبد العزيز الشريف انضمامه للجمعية حتى تمكن علماء الجمعية من الدخول إلى مناطق سوف معززين مكرمين، وذلك خلال شهر ديسمبر 1937م، إذ بعد أقل من ثلاثة أشهر عن إعلان انضمامه ومساندته

[1]- أبو القاسم سعد الله، تأملات وأفكار، المرجع السابق، ص، 156.

[2]- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص، 211.

المادية والمعنوية لحركة الإصلاح ليس في وادي سوف فقط بل وحتى في الجزائر[1]، فكان أول وفد للجمعية بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس، وقد رافقه كل من الشيخ مبارك الميلي والعربي التبسي، ومحمد خير الدين وحمزة بوكوشة[2]، فما كان من السلطة المحلية إلا بدء التخوف منها وهذا من خلال ما أفصحت عليه مراسلة من طرف حاكم ملحقة الوادي "**روبير تيري**" وذلك يوم 25 نوفمبر 1937م إلى القائد العسكري لمنطقة توقرت بخصوص هذه الزيارة[3]، ومن خلال ما سبق يتبين التناقض في موقف السلطة المستعمرة لما كانت عليه من تخوف من هذه الزيارة، وهذا لما كان يخص به أعضاء الجمعية من احترام وتبجيل ولو كان بنسب متفاوتة، لكن رغم ذلك يبقى لهؤلاء المصلحين مكانة مرموقة في نفوس الكثير من الأهالي.

كما كانت هذه الزيارة مرتقبة من طرف أعضاء الحركة الإصلاحية لما كان لها من تأثير على الأوساط المحلية، حيث وجد الشيخ عبد العزيز الشريف من خلالها متنفسا في مواجهة الطرقية، والإفصاح عن مواقفه الصريحة، رغم محاولة أعضاء الوفد وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس طمأنه القائم العام بالملحقة من خلال القيام بزيارة مجاملة – وهذا العمل يحسب لصالح الجمعية من خلال الاستراتيجية الدعوية التي يعمل بها الشيخ عبد الحميد بن باديس– مطمئنا إياه بان قدومهم مجرد زيارة للاطلاع على أحوال أهالي المنطقة[4].

---

[1]– عمار هلال، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزار المعاصر(1830م–1962م)**، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص، 326.

[2]– **البصائر**، ع 92، السنة الثانية، الجمعة 20 شوال 1356هـ / 24 ديسمبر 1937م .

[3]– أحمد صاري، " **عبد العزيز الهاشمي والاصلاح** "، **المجلة المغاربية**، العددان 99–100، تونس، ماي، ايار 2000، ص، 568.

[4]– عمار هلال، المرجع السابق، ص، 327.وينظر كذلك إلى: أحمد صاري، "عبد العزيز الهاشمي والإصلاح "، المرجع السابق، ص، 568.

أما المناطق التي زارها الوفد[1] هي كل من: الوادي وعميش، حيث زار الوفد زاوية الهاشمي الشريف، كما توسط الشيخ عبد العزيز الشريف لدى الشيخ عبد الحميد بن باديس لزيارة الزقم، فما كان رده إلا قبول الدعوة لدعم سكانها ومواساتهم، ورفع معنوياتهم الجليلة اعترافا وتثمينا للمجهودات المبذولة من طرف مصلحي البلدة، فكان استقبال في مدخل البلدة كل من شيوخها، وعلمائها وحشد غفير من الأهالي، وبراعم من الشباب أدت لهم أنشودة " **اشهدي ياسماء** "، ثم توجه الوفد صوب منزل **أحمودة** وهو وسط البلدة، لقدرته الاستيعابية للحاضرين، حيث اعتلى المنصة السيد **احمد الغولي** مرحبا بالضيوف، ليحيل الكلمة للشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس، وكانت هذه الكلمة في شكل درس بعنوان " ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب "، ثم اخذ الشيخ عبد العزيز الشريف الكلمة تناول فيها سلبيات الطرقية، ومزال جمعية العلماء كما حذر من أهل التدجيل والشعوذة، ثم تدخل الشيخ العربي التبسي بدرس تحت عنوان " الدين النصيحة " ثم ألقى على أسماعهم الشيخ **مصباح حويذق** قصيدة بعنوان " نشيد الترحيب بالزائر " جاء في مطلعها:

أهلا وسهلا بالزائريـــن ومرحبا يا اسود البشـــرى

ذا نشؤكم أشبال العرين مجددا ما قد اندثـــــرا

فمرحبا ياحماة الوطــن ويا دعاة الهدى والكبـــرا

فعاهدوا أن تصون حماة وان تكونوا له نصـــــرا

إلى أن يقول :

عليكم من صميم الفــؤاد تحية مع نسيم ســـــرى

[1]– انظر الملحق رقم 03: خريطة المناطق التي زارها وفد جمعية العلماء المسلمين، ص، 98.

ما إن دعا للحياة مـــــاد وشاد بالحق فانتصـــــــرا [1].

وعند الانتهاء من التدخلات توجت الزيارة بتنصيب الشعبة [2]، ثم عاود الوفد قافلا إلى الوادي، وفي مساء اليوم الموالي توجه الوفد صوب تكسبت، وقمار مرورا بكل من كوينين حيث توقف الوفد عند السيد" **عبد الوهاب حمويا بن قانا**" الذي تبرع للجمعية بمبلغ 25000 فرنك، لينتقل بعد ذلك إلى تاغزوت ليستقبل في زاوية الشيخ العيد التجاني[3]، وفي الغد توجه الوفد إلى قمار، حيث استقبل بترحاب كبير وسط حشد غفير أخذ الكلمة فيه كل من: الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ محمد خير الدين، ثم تقدم الشيخ العربي التبسي لإلقاء كلمة، ثم الشيخ مبارك الميلي، ثم تلاه الشيخ عبد العزيز الشريف، فقال في معرض حديثه حاثا الحضور على التماسك والإخاء:<< ... إن الطرق بدعة لا أصل لها في الدين فحسبكم التمسك بالكتاب والسنة، انظروا أيها الإخوان إلى الفرق بين العلماء وشيوخ الطرق، العلماء أتوكم مجتمعين لتبليغ العضات وشيوخ الطرق يأتونكم متفرقين في سباق لأخذ الزيارات ...>>[4]، ويعبر الشيخ الطاهر التليلي بهذا الشأن في قصيدة عن استقبال عبد الحميد بن باديس عند زيارته لوادي سوف:

أصبح اليوم في الجزائر نشئ عربي يدري الحقوق ويفدي

مسلم صادق صحيح أعتقد وكلام اللسان فصحى معد

هذه كلمتي وأختم قولـــــي بسلام يهدي لخير وفـــــد[5].

---

[1]– البصائر، ع 92، المصدر السابق، ص، 14.

[2]– محمد المولدي سيشي، **مقتطفات من تاريخ بني عدوان وعمارة سوف**، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الأولى للشيخ العدواني، الزقم من ديسمبر 1996م إلى جانفي 1997م، ص ص، 15-16.

[3]– ابراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 231.

[4]– **البصائر**، عدد 95، السنة الثانية، الجمعة 12 ذي القعدة 1356هـ – 14 جانفي 1938م، ص، 96.

[5]– محمد الطاهر التليلي، الدموع السوداء، مخطوط، ص، 39.

وبعدها قام الوفد بتنصيب مكتب شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لقمار، ومن قمار توجه الوفد صوب الرقيبة للوقوف عند المسجد الذي قسم إلى شطرين أحدهما قادري والآخر تجاني، وهذا قصد إقامة صلح بين الفرقاء، حيث يقول الشيخ خير الدين :<<... فقد زرنا الرقيبة وهي بلدة صغيرة تتنازعها طريقتان هما: القادرية والتجانية، وقد بلغ الشقاق بينهما شأوا بعيدا فحرموا التعامل والتزاوج بينهما، وقسموا المسجد الجامع شطرين، أقاموا في وسطه جدارا فاصلا جعل من المسجد مسجدين مسجدا لهذه ومسجدا لتلك، وقد دعانا الشيخ عبد العزيز الشريف إلى هذه الناحية واستقبلنا استقبالا حافلا فالقينا الدروس وعقدنا الاجتماعات ونظمنا الشعبة ومضينا ...>>[1].

كما ألقى الشاعر الهادي جاب الله قصيدة ترحيبية بالوفد الزائر جاء في شطرها الثاني قوله:

يازائرين الرقيبـــة نستبشروا بلقائكم
انتم أسياد الشبيبة بالعلم ربي عطاكم
للشيخ باديس هبة في القطر شايدثناكم
نشكر العقبي حبيبة لمين خويا ثناكم
أمبارك الميلي نصيبة الشيخ بشير جاكم
دزاير لكانت غريبة والجاهل هو الحاكم[2].

وقد كانت هاته الزيارة من أجل تدعيم نشاط وتكريس أفكار الحركة الإصلاحية بوادي سوف، بحيث شجعت علماء منطقة قمار على تأسيس مدرسة النجاح.

1- موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها**، رسالة ماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، إشراف: أحمد صاري، جامعة قسنطينة، فيفري 2006م، ص، 182.

2- **موسى** بن موسى ،المرجع السابق، ص، 182.

5-تأسيس شعبة جمعية العلماء المسلمين بمنطقة قمار:

قبل التحدث عن ظهور وتأسيس شعبة قمار لجمعية العلماء المسلمين نركز على أهم العوامل التي تسببت في تأسيس هذه الشعبة.

5-1 عوامل تأسيس الشعبة:

أ- وجود مجموعة من العلماء والمثقفين بمنطقة قمار: حيث ساهموا في الحركة بشكل ملموس ومن ضمنهم:

الشيخ خليفة بن حسن لقماري[1](1711م-1792م)، الذي وصل تراثه العلمي إلى مصر بنشر منظومة جواهر الإكليل.

الشيخ أحمد دغمان[2](توفي سنة 1891م)، الذي أستكمل تعليمه في تونس.

وكان من أشهرهم في فترة العشرينات:

الشيخ سائح اللقاني، إضافة إلى الشيخ عمار الأزعر، والشيخ الياجوري، والشيخ علي بن سعد، والشيخ الحفناوي هالي، الذين درسوا بجامع الزيتونة.

ب-حضور نخبة من علماء سوف للمؤتمر التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة1931م:

1- **الشيخ خليفة بن حسن لقماري:** ولد عام 1123هـ-1711م، وتعلم بها ورحل منها إلى بلاد ونهل العلم من علماء سيدي عقبة وخنفة سيدي ناجي، توفي الشيخ عن عمر يناهز 84عاما ختمت عن عام في حدود سنة1207هـ-1792م بقمار، وقد ترك إرثا فكريا عظيما نذكر منه: جواهر الإكليل نظم مختصر الشيخ خليل، وكتاب الكنش.....أنظر: علي غنابزية، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، ج1، ط1، مديرية الثقافة لولاية الوادي، الوادي، 2011م، ص63، .

2- **أحمد دغمان:** هو احمد بن محمد دغمان، ولد بقمار وقرا بها مبادئ العلوم، ثم رحل إلى جامع الزيتونة المعمورة، وبعد تخرجه درس مدة بالكاف التونسية، ثم استقدمته الزاوية التجانية بقمار، وعين شبه قاض يفصل في النوازل ويحل المشاكل ثم اعتكف على التدريس بالزاوية التجانية بين قمار وتماسين، وتخرج على يديه جماعة من فقهاء المنطقة، وللشيخ منظومات عدة في البسملة والتجويد، وله قصائد شعرية في المدح لحكام الوادي وشيوخ التجانية . ينظر: علي غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، المرجع السابق، ص، 77.

كان لحضور نخبة من علماء قمار ومن بينهم عمار بن الأزعر للاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين في نادي الترقي بالعاصمة سنة 1931م دور هام في انتقال الحركة الإصلاحية للمنطقة، فكانوا بذلك من الشاهدين على ميلاد حركة إصلاحية آملين وصول نشاطها إلى منطقتهم[1].

ج- محاربة السياسة الاستعمارية للتعليم العربي :

لقد كان من بين الأسباب التي أدت إلى ظهور شعبة جمعية العلماء المسلمين بقمار السياسة الاستعمارية التي أرادت القضاء على التعليم العربي ومبادئ الإسلام، وذلك بتعطيل التعليم العربي، وإصدار قانون بمقتضاه يمنع تدريس اللغة العربية، لأنها لغة أجنبية ويقتضي بعدم السماح بفتح المدارس إلا برخصة رسمية والتي لا تعط إلا بجهد جهيد[2].

د- وجود الطرق الصوفية: التي كانت تسيطر على كل المنطقة بأفكارها الخاطئة وسيطرة مشايخ الطرقية على السكان، وتعاون البعض منهم مع الإدارة الفرنسية لقمع كل حركة تريد النهوض بالمنطقة.

هـ- وصول الصحف والجرائد للمنطقة:

كان للصحف والجرائد الأثر البالغ في توعية المجتمع، واطلاعهم على ما يجري من أحداث في الحواضر والمراكز الثقافية المجاورة، ولمكانة الوادي وما تتمتع به من موقع استراتيجي، إذ أنها كانت مع الحدود التونسية والليبية تصلها الجرائد بالإضافة إلى وصولها كافة القطر الجزائري.

وقد اهتمت الكثير من الشخصيات الإصلاحية بالمنطقة بالنسخ من هذه الجرائد، وحتى الاشتراك في الكتابة بها خاصة الصحف التي تميزت بطابعها الإصلاحي، مثل الشهاب التي كان قراؤها كثر و ملفت للانتباه في قمار، أمـــا عن كيفية وصول الجرائـــد

1- محمد السعيد دفتر دار، **<< من أعلام المدينة المنورة >>، مجلة المنهل**، ج8، (دت)، ص ص، 1105-1106.

2- محمد ناصر، المرجع السابق، ص ص، 194-195.

للمنطقـــة، فكان يأتي عن طريق بسكرة، خاصة بعد تأسيس شركة العزالة(حافلة)، والتي أسسها مجموعة من الأفراد، فمن الوادي نجد الطيب بالهادف والطاهر مجول، ومن قمار عبد الرحمان فطوم[1].

2-5 مراحل تأسيس الشعبة:

وعليه فإن تأسيس الشعبة عرف تطورا مر بثلاث مراحل أساسية يمكن إبرازها كما يلي:

أ-المرحلة الأولى: " ظهور نواة الجمعية بالمنطقة "

وهي سنة ظهور أفكار الجمعية بمنطقة قمار، وذلك كان سنة 1931م، عند عودة الشيخ عمار بن الأزعر من الجزائر بعد حضوره المؤتمر التأسيسي لجمعية العلماء.

لقد تميز نشاط الشعبة في هذه المرحلة بشيء من السرية والغموض، إذ كان النشاط بشكل محتشم، لأن نشاط الجمعية لم يكن بالحرية التي كان بها في الشمال، وذلك لعدة أسباب منها:

- كان المجتمع السوفي بصفة عامة تسيطر عليه الطرقية.
- لم يكن الفكر الإصلاحي قد تبلور بعد في مجتمع لم يعرف فيه سوى التعليم التقليدي في المساجد والزوايا.
- إحكام الاستعمار قبضته على المنطقة[2].
- لم يكن للشيخ عمار بن الأزعر السلطة والقوة ليستطيع الظهور والوقوف في وجه من يتصدى له.

أما عن مديرها أو مسير الشعبة في الفترة الانتقالية بين المرحلة الأولى والثانية هو الشيخ عبد القادر الياجوري، حيث يذكر الأستاذ بالقاسم خمار:" أن الشيخ الياجوري عندما أنهى دراسته بالزيتونة سنة 1934م، عاد مباشرة إلى ارض الوطن ليلتقي بالشيخ ابن

[1]- ياسين باهي، <<**لقاء مع الشيخ احمد خراز حول الحركة الإصلاحية بوادي سوف**>>، **مجلة الشهاب**، ع1، نشريه تصدر عن المكتب الولائيلجمعية العلماء المسلمين بالوادي، الجزائر، افريل 2006م، ص، 14.

[2]- خولة نعرورة، عائشة مقدود، المرجع السابق، ص، 47.

باديـس، ويدشن في نفس السنة نضاله العلمي بالجزائر، وبتوجيه من ابن باديس عاد الشيخ إلى مسقط رأسه قمار، وباشر نشاطه كإمام خطيب ومرشد ومدير لشعبة جمعية العلماء من سنة 1935م إلى سنة 1937م"[1].

ب-المرحلة الثانية : " تطور الشعبة وظهورها بصفة رسمية "

لقد كان انضمام الشيخ عبد العزيز الشريف شيخ الزاوية القادريـــة للتيار الإصلاحي وتعاطفه مع أعمال جمعية العلماء، الدافع القوي لتبلور فكرة الجمعية بصفة رسمية وعلنية وظاهرية، وقد عين كعضو في مكتب الجمعية مكلف بمناطق وادي سوف[2].

لأن عبد العزيز الشريف كان شخصية لها وزنها في المجتمع السوفي، حيث كان شيخ الطريقة وله كلمة مسموعة في المنطقة، وله مريدون وإتباع وصاحب عز وجاه.

ومن هنا جاءت دعوة الشيخ عبد العزيز الشريف لعلماء الجمعية لزيارة وادي ســـــوف، لتكريس أفكار الجمعية في المنطقة، ولقد تمكن وفد جمعية العلماء من النزول في منطقة قمار يوم السبت 25 ديسمبر 1937م على الساعة التاسعة صباحا، عقد اجتماع بمحل خاص متسع الأرجاء، فقام الشيخ محمد الطاهر التليلي وعرف الحضور بجمعية العلماء ثم ألقى الشيوخ دروسا في التفسير والوعظ والإرشاد[3]، وفي ختام هذا اللقاء حددت شعبة خاصة بقمار ولقد كان وفد الجمعية يقوم بتأسيس شعب للجمعية في كل منطقة نزل بها[4].

---

[1]- بالقاسم خمار، **الشيخ الياجوري حياة كلها كفاح**، الندوة الفكرية السابعة " محمد الامين العمودي "، دار الثقافة، الوادي، 1994م.، ص ص، 55-56.

[2]- عبد الحميد بن باديس، <<**حول كارثة سوف الأليمة الشيخ عبد العزيز الهاشمي والاصطلاح >>، جريدة البصائر**، ع 123، س 3، 22 جويلية 1938م، ص، 125.

[3]- حمزة بوكوشة، **<< وفد جمعية العلماء المسلمين بوادي سوف ونواحيها >>، جريدة البصائر**، ع 96، س 3، 21 جانفي 1938م، ص، 02.

[4]- خولة نعرورة، عائشة مقدود، المرجع السابق، ص، 49.

وفي سنة 1938م، حدث تغيير على مستوى شعبة جمعية العلماء بقمار وذلك بسبب انتقال رئيسها الشيخ عبد القادر الياجوري إلى عميش.

وأصبحت تشكيلة قمار بعد مغادرة الياجوري لها كالتالي:

- محمد الطاهر بن القاسم رئيس .
- محمد الحفناوي الأخضر نائبه .
- محمد الصغير بن الحاج عيسى كاتب .
- الإغريبي محمد بن السايح نائب .
- عبد الرحمان نوار أمين مال .
- البني محمد بن علي نائب .[1]

وفي هذه المرحلة وقعت حادثة سوف الأليمة، وكانت هذه الانتفاضة بقيادة عبد العزيز الشريف لأسباب نذكرها بإيجاز: مضايقة السلطة الاستعمارية لعبد العزيز الشريف، وخاصة بعد تحويل زاوية البياضة والوادي إلى أقسام للتعليم العصري[2]، فاندلعت اشتباكات بين السكان وقوات الطوارئ الفرنسية[3].

وبعد هذه الأحداث الدامية اقتيد عبد العزيز الشريف إلى السجن مع كل الشخصيات التي كانت معه في المنطقة، ممن كان لهم علاقة بجمعية العلماء[4]، وفي هذه الأثناء حلت جميع شعب الجمعية بوادي سوف لأن الاستعمار اعتقل معظم أعضاء الجمعية في هذه

---

[1]– محمد الطاهر التليلي، **<< في قمار(سوف)>>، جريدة البصائر**، ع 109، س 3، 22 أفريل 1938م، ص، 07.

[2]– عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص، 125.

[3]– ابراهيم مياسي، **<<جهاد الشيخ عبد العزيز الشريف >>، مجلة الثقافة**، جويلة – اوت، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1996م، ص ص، 175 – 176.

[4]– عبد الحميد بن باديس، **<<ماذا في سوف بعد الاعتقال والضغط والاضطهاد >>، جريدة البصائر**، ع 112، س 3، 6 ماي 1938م، ص، 112.

الحادثة، فركد نشاط كل الشعب بعد الاعتقال، وغلقت المدارس ومنعت الاجتماعات وأي نشاط له صلة بالإصلاح، فوقفت شعبة قمار في سنة 1938م[1].

ج- المرحلة الثالثة : " بعث وتجديد نشاط الشعبة "

بعد خروج المعتقلين ممن كانوا منخرطين في شعبة قمار، ومنهم نوار عبد الرحمان أمين مال الشعبة، والعربي بن العربي، وعلي بن خليفة، إذ دام اعتقالهم في السجن حوالي شهر مع غرامة مالية قدرها 100 فرنك، والياجوري الذي سجن حوالي أربعة سنوات.

حاول رجال شعبة قمار تجديد نشاطهم، بعد هدوء الأحداث ورجوع الاستقرار لمنطقة سوف بعد سنة 1938م، وكانت هذه الأحداث بصفة رسمية ونستطيع القول بأن نشاط الشعب ظهر من جديد حوالي سنة 1946م[2].

ومن خلال هذه المراحل سالفة الذكر، يتضح لنا أن شعبة قمار كان لها الدور البارز في التأثير على الحياة الثقافية بمنطقة قمار.

ثانيا: تأسيس مدرسة النجاح ومراحـــل تطورهـــــا:

1- تأسيس مدرسة النجاح:

تأسست مدرسة النجاح من طرف الجمعية المحلية التي عرفت " **بجمعية الإصلاح** " في أواخر الثلاثينيات حوالي سنة 1938م، وشهدت نشاطا مهما في أواخر الأربعينيات بقمار، أما النواة الأولى للمدرسة فكانت عند قـــدوم الشيخ عمار بن الأزعر من الزيتـــونة، حيث استقر بهذه المدرسة ليعلم الناس العقيدة والفقه والتوحيد، وقام الشيخ

[1]- خولة نعرورة، عائشة مقدود، المرجع السابق، ص، 52.

[2]- نفسه، ص، 52.

بضمها لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين اسميا، فصارت تدعو للجمعية وتؤازرها وتحفز على الاشتراك في صحفها[1].

ويذكر الشيخ محمد الطاهر التليلي في جريدة الشهاب عن طبيعة الإصلاح بقمار في مخطوطه "**الفوائد المنثورة من المطلعات المبتورة** ": <<إن مدرسة النجاح تأسست سنة 1931م[2]، وأول من درس بها عند تأسيسها الشيخ عمار بن الأزعر، وكان يقدم دروسا بالمسجد بين المغرب والعشاء >>[3]، وعند مغادرة الشيخ ابن الأزعر سنة 1937م إلى المدينة المنورة، تولى شؤونها الشيخ محمد الطاهر التليلي، حيث حولها إلى مدرسة عصرية تقوم بتدريس مختلف العلوم، وقد كان أمام الشيخ خيارين إما ضمها للجمعية والمجازفة ببقائها نظرا للمراقبة الشديدة لمدارس الجمعية أو تركها حرة تشرف عليها جمعية محلية عامة، وقد اختار الشيخ الخيار الثاني بصفة مؤقتة بعد التفكير، وحملت المدرسة اسم "مدرسة النجاح"[4].

2- بنـــــاء وهيكـــــل مدرسة النجاح[5] :

يعتبر عمار بن الأزعر هو أول من وضع النواة الأولى لمدرسة النجاح بقمار بعد تخرجه من جامع الزيتونة سنة 1924م[6]، وفي السنة 1929م، شرع في تجديد وتوسيع جامع الطلبة بالسوق واستمر البناء إلى سنة 1932م، وفي هذه السنة شرع في بناء مدرسة[7]

---

[1]- علي غنابزية، مساهمات علماء وادي سوف، المرجع السابق، ص، 95.

[2]- محمد الطاهر التليلي، **الفوائد المنثورة من المطلعات المبتورة**، مخطوط، ص، 127.

3- محمد الحسن الفضلاء، **المسيرة الرائدة للتعليم الحر بالجزائر، (القطاع القسنطيني)**، ج1، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 1999م، ص، 115.

[4]- موسى بن موسى، المرجع السابق، ص، 157.

[5]- أنظر الملحق رقم 04-05: صورة وهيكل مدرسة النجاح، ص، 99.

[6]- محمد حناي، **المدرسة الأهلية بقمار بين نشر التعليم وسياسة التغريب (1907م-1962م)**، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهداة الليسانس في التاريخ، إشراف: موسى بن موسى، المركز الجامعي بالوادي، 2009م-2010م، ص، 102.

[7] -- انظر الملحق رقم06: شهادة حية حول بناء وهيكل مدرسة النجاح، ص،100.

النجاح[1] بجواره، وكان آنذاك الشيخ التليلي وزملائه الطلبة في جامع الزيتونة[2]، وأقيم حفل عند تمام بناء المسجد وألقيت فيه خطب، فشارك التليلي في هذا الحفل بقصيدة، وصف فيها المسجد مقلدا شوقي في وصف مسجد قرطبة، ونشر هذه القصيدة في مجلة الشهاب الجزائرية في العدد : أكتوبر 1932م، يقول التليلي في بعض أبيات القصيدة:

انظر لمسجدنا في ثوب جدته كأنه ملك قد حن بالحشـــم

انظر لقبته في الجو صاعدة يقول ناظرها نظافة النغـــم

انظر لأعمدة في وسطه نبتت في زي نخل بعيد الفرع مرتسم

ويختمها بالبيتين :

أقمتم مسجدا لله تم فـــلا تبقوا بقية آمال لدى الـــــعدم

رجائها فيكم أن تبنوا نهضتها وما عزيز عليكم ياذوي الهمـــم[3].

وتتكون المدرسة من ثلاث قاعات، اثنين صغيرتين نسبيا يفتحان بابيهما نحو الشمال، ولهما نوافذ داخلية في فناء المدرسة ونوافذ خارجية نحو الشارع، الذي يفصلهما عن المقبرة، وقاعة كبيرة تفتح بابها ونوافذها نحو الجنوب في فناء المدرسة فقط، وللمدرسة ساحة خارجية تقع شرقها اتخذت كمجمع صحي بها بئر، ولها بابان إحداهما في جهة الشرق والأخر في جهة الغرب، ويلحق بالقاعات الثلاث للمدرسة قاعة رابعة متصلة بقاعة

[1]– محمد الطاهر التيلي، الدموع السوداء، المصدر السابق، ص، 115.

[2]– يوسف زغوان، التعليم **العربي الحر بوادي سوف (1931م–1962م) من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: علي غنابزية، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2014م–2015م، ص، 83.

[3]– محمد الطاهر التيلي، الدموع السوداء، المصدر السابق، ص ص، 116–117.

الصلاة بمسجد سي السعيد من الجهة الشمالية ويصل بين المدرسة وهذه القاعة ممر يمر غربهما[1].

3- الموارد المالية لمدرسة النجاح :

وفي يوم 20 نوفمبر 1949م، عقد جماعة من المدرسة اجتماعا عاما، وفي يوم 25 ديسمبر من نفس السنة، جمعت مالية المدرسة، وقرروا باتفاق أن تكون المالية من الاشتراكات والتبرعات، وقرروا قيمة الاشتراكات من سبعة آلاف فرنك قديم إلى ثلاثة آلاف فرنك للذي يستطيع، ومن دون مقابل للضعيف الذي لا يستطيع[2].

وكانت تسجل مداخيل المدرسة في كل سنة في سجل خاص وتسجل به المصاريف، ففي سنة 1957م-1958م، بلغ عدد مجموع المداخيل إلى 861156 فرنكا، وبلغت المصاريف 859365 فرنكا، وبلغ الباقي 1791 فرنكا، وفيما يلي بعض أسماء المتبرعين لسنة 1958م:الوثري العزوزي، مفتاح عبدالله، محمودي العيد، سعد الله احمد، زوجة سعد حوقة، ماني محمد، زوجة احمد بن علي سعد الله، دادة الحاج الصغير، كزوز محمد علي.

ومن المصاريف سنة 1959م: شراء الكتب، مصاريف البناء والتجيير، أدوات مدرسية، كراريس، طباشير، بتية كربيل[3]، مصابيح جديدة، أجور، ففي سنة 1961م، كانت أجرة المعلم الأول 396 ألف فرنكا، والمعلم الثاني 276 ألف فرنكا، الثالث 264 ألف فرنكا، وتسلم وصول خاصة بالمصاريف منها وصل بتاريخ 27 نوفمبر 1962م، للنجار

[1]- يوسف زغوان، المرجع السابق، ص، 94.

[2]- محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، المصدر السابق، ص 78.

[3]- بتية الكربيل: هي وعاء حديدي يحتوي على حوالي 60 كلغ من مادة الهيدروجين الحجرية التي تستعمل لإنارة مصابيح الكربيل. لقاء مع طارق شارف تلميذ سابق بمدرسة النجاح بمتجره بقماريوم 2016/12/22 على الساعة 9:30صباحا.انظر الملحق رقم08: صورة لمصباح الكربيل الذي استعمل للإضاءة ليلا بمدرسة النجاح،ص،101.

كردي محمد خاص بتصليح كراسي المدرسة ووصل إلى سعدة بلقا سم خاص بشراء أربع أوانب كربيل(مصابيح) لسنة 1962م خالص فيها من طرف ميلود بني[1].

4- مراحـل تطورهـا[2]:

4-1 مرحلة ما قبل 1948م:

أ- المدرسة في العهد الأول للشيخ محمد الطاهر التليلي:

بعد توجه الشيخ عبد القادر الياجوري إلى البياضة ليقوم بالتدريس في المعهد الجديد بإشراف الجمعية، ومغادرة الشيخ عمار بن الأزعر إلى الحجاز لم يجد أهل قمار إلا أن يرسلوا في طلب التليلي، وقد لبى الشيخ النداء رغم معارضة صهره، وفي هذا الصدد يقول[3]:

لست والله بناس واجبي نحو أناسي
وإذا ملت براسي هكذا فالقلب رأس
ليست الكأس بكاسي عندما تحظي بكاس
بل أنا جاف وعاس لامرئ حلس نعاس
بؤس أقوامي لباسي وكذا اليأس كباسي
مجدهم غير مداس بنعـــال أو مداس
ذهب غير نحاس طبعهم فليحس حاس
فهم أصلي وساسي وبهم نلت إحساســـي[4].

[1]- لقاء مع محمد علي تلميذ سابق بمدرسة النجاح ببته بقمار يوم 2016/12/19 على الساعة 10:00 صباحا.
[2]- انظر الملحق رقم 08: صور الشخصيات التي ساهمت في تأسيس وتطوير مدرسة النجاح، ص، 102.
[3]- محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، المصدر السابق، ص، 50.
[4]- محمد الطاهر التليلي، **التوجيهات التربوية في القصائد والمقطوعات المدرسية، مخ**، ص، 16.

عاد الشيخ إلى قمار في شهر مارس من عام 1938م، وشرع في الخطابة والإمامة بالمسجد الكبير مع التعليم في المدرسة التي أسسها الأهالي للتعليم العربي الحر، وتعمدوا عدم إلحاقها بمدارس جمعية العلماء تفاديا لتعريضها للإغلاق[1]، ووضع الشيخ التليلي برنامجا أسبوعيا عمليا لدروسه وخطبه، بحيث خصص درسين لكل من التفسير والحديث والفقه، واختار منظومة الشيخ خليفة بن حسن القماري" **جواهر الإكليل نظم مختصر الشيخ الخليل** " هي مقررا للفقه، أما خطبة الجمعة فإنها لا تخرج عن الأخلاق والتربية.

ولم يمض شهر حتى وقعت حوادث سوف الأليمة في شهر 1938م فطبقت السلطة الاستعمارية القوانين الزجرية حيث يقول عنها التليلي:" وإذا بالقوانين الزجرية تطل علينا من النوافذ والأبواب وإذا بحركة الدروس تسكن جبرا، وإذا بالإصلاح يموت قهرا "[2].

وجاءت هذه الحوادث بعد انضمام الشيخ عبد العزيز الشريف إلى جمعية العلماء، وكان له نشاط إصلاحي كبير بسوف مما أثار الإدارة الاستعمارية التي اعتبرت نشاطه تهديدا لأمن منطقة سوف، كما ضيقت على الشيخ التليلي وغلقت دكانه زيادة على هذا كانت أوضاع الحرب العالمية الثانية 1939 – 1945م وكلها أدتإلى غلق المدرسة وتوقف نشاطها[3].

ب-المدرسة في عهد الشيخ محمد الزبيري :

هو محمد بن بلقاسم بن علي بن عمر بن عمار ويسمى بابن البرية نسبة لوالدته ولد سنة 1296هـ/1874م، واخذ العلم ببلدته قمار، حيث حفظ القران الكريم، ومبادئ العلوم الدينية واللغة العربية ولم يخرج من قمار لطلب العلم بل تلقاها من الشيوخ القادمين إليها

[1]– محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، المصدر السابق، ص، 52.

[2]– ابراهيم رحماني، المرجع السابق، ص، 32.

[3]– محمد الطاهر التيلي، هذه حياتي، المصدر السابق، ص ص، 51 – 52.

ومنهم: المكي بن عزوز ومحمد لخضر بن الحسنين[1]وإبراهيم البختري التوزري[2]وتلقى أيضا العلم على شيوخ قمار مثل علي بن القيم، واحمد دغمان، واحمد هالي، يقول عنه التليلي:" لم يخرج من بلدته لتلقي العلوم والبحث عنها في مظانها بل أتته منقادة تجر أذيالها وترمي بأثقالها عليه "، وكان أديبا وشاعرا وقد عمل مؤدبا بالزاوية التجانية بقمار وبعض مساجدها وكان يرتحل مع أهل الزاوية كل ستة أشهر إلى تماسين ليعود لقمار في أوائل الصيف توفي رحمة الله عليه سنة 1949م[3].

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية 1945م وبداية تحسن الأوضاع انتدب أهالي قمار الشيخ محمد الزبيري للتعليم في المدرسة، وذلك ابتدءا من سنة 1944م والى غاية 1947م[4]، حيث حصل على إذن من الحكومة الفرنسية ليكون مدرسا رسميا بقمار مقابل ما يأخذه في تماسين من راتب، إلى أن قائد قمار مناه بذلك ولم يعطه إلا القليل[5].

كان ميله للأدب منذ الصبا، فكان قصادا منشدا من ابرع القصادين أي المنشدين بقمار، وبعد مرحلة التحصيل مارس الشيخ مهنة التعليم وكان دوما ملازما لقراءة المختصر للشيخ خليل، فكتب بظاهر المتن هذه الأبيات وصار يتمثل بها مخاطبا خليل المختصر[6]، وهي :

ياخليلي إني هجرت رقادي	وهمومي وكربتي في ازدياد
كان لي والدا علي شفوق	غاب مجاور الإلحـــــاد
وجرت لي من بعد أمـــور	صرت منهامفتت الأكبـاد

[1]– **محمد لخضر بن الحسين**: أصل أهله طولقة بالجزائر، ينظر: مقتطفات مما كتبه الشيخ العلامة محمد الطاهر التليلي، ص، 39.

[2]– **التورزي**: نسبة إلى مدينة توزر وتقع غرب تونس حاليا.

[3]- محمد الطاهر التليلي، مجموع مسائل متفرقة تتعلق ...، المصدر السابق، ص، 79.

[4] - يوسف زغوان، المرجع السابق، ص، 78.

[5]– محمد الطاهر التليلي، مجموع مسائل متفرقة تتعلق ...، المصدر السابق، ص، 80.

[6]– مجموعة من المختصين، محمد الطاهر التليلي، المرجع السابق، ص ص، 62–63.

ثم واصل الشيخ محمد بن البرية قائلا:

عجبت لحكم الدهر بيني وبينـــه وما قد مضى من حادثات الليـاليا

قضى للذي لاقفه الضرب بالعصا يلين وبالعز الدواهي قضا ليـــا

فيا ليتني لو كنت مثل بهيمـــة أطوف مع الأنعام في البيت فاليا[1]

2-4 مرحلة ما بعد 1948م :

أ- المدرسة في العهد الثاني للشيخ محمد الطاهر التليلي :

وهو أطول واهم عهد مارست فيه المدرسة نشاطها وعودتها إلى فتح أبوابها من جديـــد، وذلك ابتدءا من العام الدراسي 1949/1948م[2]، ويذكر أن اسم النجاح أطلق عليها في هذه السنة أي 1948م من طرف الشيخ الطاهر التليلي[3].

وقد تم افتتاح المدرسة من طرف الشيخ محمد الطاهر التليلي مع أهل قمار في 19 أكتوبر 1948م، وقد حرص أهل قمار الحرص الشديد على أن يكون الشيخ محمد الطاهر التليلي معلما ومديرا لمدرستهم، ويقول الشيخ محمد الطاهر التليلي في هذا الصدد: "وفي يوم 19 أكتوبر 1948م فتحت مدرسة النجاح بقمار أبوابها لأول مرة بعد الحرب العالمية الثانيـة، وكنت أنا المباشر لفتحها وإدارتها والتعليم بها منذ ذلك العهد إلىأن فارقتها سنة 1963م"[4].

وقد كتب التليلي القانون الأساسي بإيعاز من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لكي يتوافق نشاط المدرسة مع القوانين السائدة، وقال التليلي انه أرسل رسالة في هذا الإطار إلى رئيس جمعية العلماء الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في 12 أفريل 1945م يعتذر له فيها

[1]- محمد الطاهر التليلي، من تاريخ وادي سوف، المصدر السابق، ص ص، 09-10.

[2]- يوسف زغوان، المرجع السابق، ص، 88.

[3]- لقاء مع **سي محمود سعداني** تلميذ ومعلم سابق بمدرسة النجاح.

[4]- محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، المصدر السابق، ص ص، 60 - 61.

عن عدم خروجه من قمار كمعلم في غيرها – كما طلب منه– لان أهل قمار عازمون على فتح مدرستهم من جديد وقد قدموا في ذلك طلبا للسلطات المحلية[1].

وبما أن اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان منصبا في بناء المدارس لتعليم العربية، والتصدي والمقاومة للسياسة التعليمية الفرنسية[2]، اجتمعت الجمعية المحلية المسيرة للمدرسة برئاسة علي بن الساسي سلطانة رئيس الجمعية وأعيان قمار، وقرروا بإجماع ضم مدرستهم لجمعية العلماء، ومما ورد في تقرير شعبة قمار:<<...في يوم 07 من ديسمبر 1952م، اجتمع أهل البلدة بقمار، وقرروا بإجماع ضم مدرستهم قانونيا إلى سلك مدارس جمعية العلماء المسلمين ملثما هي منظمة إليها أدبيا وعلميا ...>>[3].

وبهذا انضمت المدرسة رسميا إلى سلك مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1952م[4]، واستمر ذلك حتى سنة 1956م، وانضمت إلى مدرسة التهذيب[5] بالأبيار (العاصمة) خصوصا في تنظيم امتحانات آخر السنة إلى غاية 1961م، حيث طلب الشيخ التليلي من مدير مدرسة التهذيب أن يتم إجراء الامتحانات الرسمية بمدرسة النجاح، ويشرف عليها من مدرسة التهذيب وتمت الموافقة على ذلك وتواصل هذا الأمر إلى غاية الاستقلال[6].

---

[1]– نفسه، ص ص، 59–60.

[2]– محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر، المرجع السابق، ص، 176.

[3]– علي غنابزية، الشيخ محمد الطاهر التليلي رائد التعليم العصري، المرجع السابق، ص، 119.

[4]– لقاء مع محمود سعداني تلميذ ومعلم سابق بمدرسة النجاح.

[5]– **مدرسة التهذيب:** بالأبيار بالجزائر العاصمة، تكونت نواتها الأولى سنة 1949م بقسم واحد، وبعد انضمام جمعيتها المحلية إلى مدارس جمعية العلماء عينت لها لجنة التعليم الأستاذ إبراهيم قية بن سليمان ليعلم بها، وفي سنة 1954م، تجددت جمعيتها وصار جل أعضائها من التجار فبنيت بها ثلاثة أقسام عصرية وعينت كمدرسة نموذجية وكان مديرها محمد الحسن الفضلاء وأستاذ التعليم الثانوي بها الحفناوي هالي ومن أستاذ التعليم الابتدائي بها عمر نوار وأبو القاسم سعد الله وغيرهم، كانت التهذيب مركز امتحان الشهادة الابتدائية لمدارس الجمعية، وعند توقف نشاط الجمعية منذ سنة 1958م، وحتى سنة 1962م، وتشارك فيها ما يزيد عن 40 مدرسة في العاصمة ومدارس أخرى من خارجها مثل مدرسة النجاح بقمار. انظر: محمد الحسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر، المرجع السابق، ص ص، 65–77.

[6]– محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، المرجع السابق، ص، 117.

الفصل الثاني

الأهداف التربوية والوسائل التعليمية لمدرسة النجاح

أولا : الأهداف التربوية والتعليمية لمدرسة النجاح

1- الأهداف الدينية

2- الأهداف الوطنية

3- الأهداف الأخلاقية

ثانيا : الوسائل التعليمية للمدرسة

1- المعلمون

2- التوزيع الزمني والمنهج التربوي بمدرسة النجاح

3- الكتب المعتمدة في التدريس والامتحانات والمكافئات والجوائز والعطل

4- التلاميذ:

أ- الذكور

ب- الإناث

5- المكتبة والأنشطة الثقافية

أولا : الأهداف التربوية والتعليمية لمدرسة النجاح :

لقد سطر الشيخ الطاهر التليلي لمدرسته أهدافا تربوية هامة وحث عليها في توجيهاته وبثها في نفوس الطلبة لأنهم هم رجال الغد، وذلك من خلال قصائده الدينية والوطنية وقدم سلوكا عمليا في فترات التدريس والإدارة لتحقيق الأهداف المرجوة[1]، وسنحاول التركيز على أهم الأهداف التي وضعها الشيخ الطاهر التليلي لتحقيق النجاح للمدرسة خاصة والمجتمع عامة:

1- الأهداف الدينية:

- وتتمثل في الحرص على ترسيخ قيم ومبادئ الدين الإسلامي وذلك من خلال: إقدام الشيخ محمد الطاهر التليلي بالتدريس يوم الأحد معارضة لقرار الإدارة الفرنسية الاستعمارية الذي ينص على أن يوم الأحد عطلة[2].

- إقامة صلاة المغرب والعشاء جماعة في المدرسة تحت رعايته ورعاية بقية الأساتذة[3]، حيث يقول التلميذ السابق طارق شارف أثناء مزاولته التعليم في المدرسة:<<...أما عن صلاة المغرب والعشاء، يخرج كل التلاميذ والمعلمين يتوضئون ويصلون الصلاة جماعة في ساحة المدرسة>>[4].

- الحث على حفظ القرآن الكريم ومدارسته، كما ورد في قصيدته بعنوان" كتاب الله ":

كتاب الله أفضل ما قرأناه وأجدر بالتلاوة من سواه

فقم وأحفظ كتاب الله تحفظ وتحتسب في الأُلى قطفوا جناه

---

[1]- علي غنابزية، الشيخ محمد الطاهر التليلي رائد التعليم العصري، المرجع السابق، ص، 124.

[2]- محمد الطاهر التليلي، التوجيهات التربوية، المصدر السابق، ص، 11.

[3]- لقاء مع **طارق شارف** تلميذ سابق بمدرسة النجاح.

[4]- لقاء مع محمود سعداني تلميذ ومعلم سابق بمدرسة النجاح.

ففـــيه الدين والدنيا جميعا فطوبى للذين به تباهـــــــوا[1]

و كانت الأناشيد والمحفوظات المدرسية تخدم هذا الهدف في معظم الأحيان مثل قصيدة "تلميذ قرية قمار" التي يقول فيها الشيخ التليلي:

إني أنا تلميذ من قمار استفتح الله الكريم الباري

فابدأ الدروس باجتهاد مسابقا لجمـــلة الأولاد

– معالجة السلوكيات السيئة: فكانت تعالج بالحكمة والموعظة وتنظم فيها أبيات تحاول محاصرة هذا السلوك ونبذه ومن ذلك ظاهرة تناول الشمة التي عالجها في أبيات تحت عنوان " التلميذ والشمة " حيث يقول:

لا يا صباح لا تعجل وقف أسألك ما العصمة

إذا ما كنـــت ذا ود وذا طـــب وذا حكمة

وكنت الناصح الأدرى وكنت الصادق الكلمة

فعالج داء أفكـــــاري فعقلي اليوم في غمة

أزل عني مشقاتـــي وآفاتي لدى الأمـــــة

فإن الشيخ أحزانـــي وأقصاني عن الهمـــة

وصب الجام توبيخا تقول السم من ثمـــة

وتعبيرا بأوصـــاف تداعت عندها الحشمة

رأى في الجيب (دخانا) يسمى عندنا شمـــة

فنادى فينا غضبانا أميطو هذه (القمة)[2]

[1]– محمد الطاهر التليلي، التوجيهات التربوية، المصدر السابق، ص ص، 14–15.

[2]– نفسه، ص ص، 02–07.

2- الأهداف الوطنية:

وتتمثل في:

- غرس الروح الوطنية، وربط الطلبة ببلدتهم، وإثارة النخوة العربية الأصلية، وجعل التراث القديم يتفجر في النفوس لتدفع في المستقبل لدك حصون الظلم والطغيان، مثل قصيدة عنترة العبسي[1]:

حكم سيوفك في رقاب العدل وإذا نزلت بدار ذل فأرحـــــــل

وإذا الجبان نهاك يوم كريهة خوفا عليك من ازدحام الجحفـل

فاعص مقالته و لا تحفل بها وأقدم إن الحق اللقـــا في الأول

واختر لنفسك منزلا تحلو به أو مت كريما تحت ظل القسطل[2].

إضافة إلى قصائد حديثة للرضا ومحمد العيد آل خليفة، فضلا عن قصائد التليلي ومنها قصيدته الوطنية المؤثرة وطني العزيز:

وطني العزيز وعزيز غيره وأنا الذليل بدار ذل فارحل

- وتحذير رجال المستقبل من طلبته من الهجرة وترك وطنهم الغالي:

لا خير في الشأن إن هم غادروا أوطانهم للشتم والتشويــه

وترحلوا عنها لنيل رغائـــــب مشبوبة بالطيش والتمويه[3].

[1]- محمد الطاهر التليلي، التوجيهات التربوية، المصدر السابق، ص ص، 14-15.

[2]- لقاء مع طارق شارف تلميذ سابق بمدرسة النجاح .

[3]- علي غنابزية، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي، المرجع السابق، ص، 125.

3- الأهداف الأخلاقية:

وتتجسد من خلال تربية الطلبة على كريم الأخلاق وشريف الطباع على حد قوله في توجيهاته التربوية، وندرك ذلك البعد الروحي في نصيحته للصغار:

أنصحكم معاشر الصغار عليكم بصحبة الأخيار

وابتعدوا عن صحبة الأشرار فإنهم وباء كل جـــار[1].

وتذكر التلميذة السابقة منصورة لشهب أن هدف المدرسة بقدر ما هو الخروج من الأمية وإحياء تعليم اللغة العربية بقدر ما هو التهيئة الأخلاقية والإسلامية للمجتمع وذلك عن طريق تعليم السلوكيات اليومية وحثهم على التصرفات السليمة والسوية وكيفية التعامل داخل الأسرة وتهيئة المجتمع خلقيا ودينيا[2].

بالإضافة إلى ذلك الحث على التربية الاجتماعية كما جاء على لسان التلميذ طارق الشـــارف:<<... كنـــا نحـــس أنهـــا مدرســـتنا حيـــث نقـــوم بـــالتنظيف والتنظـــيم داخـــل المدرسة...>>[3].

ثانيا: الوسائل التعليمية للمدرسة :

1- المعلمون[4]:

سنذكر في ما يلي المعلمين الذين درّسوا بمدرسة النجاح بقمار منذ إعادة فتحها يوم 19 أكتوبر 1948م إلى غاية غلقها كمدرسة حرة ودمج معلميها ضمن المدارس التابعة لوزارة التربية في شهر جانفي 1963م والمعلمون هم:

---

[1]- علي غنابزية، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي، المرجع السابق، ص، 124.

2- لقاء مع **منصورة لشهب** تلميذة سابقة بمدرسة النجاح ببيتها بقمار يوم 2017/01/28 على الساعة 10:11 صباحا

[3]- لقاء طارق شارف تلميذ سابق بمدرسة النجاح .

[4]- أنظر الملحق رقم09: صور للمعلمين الذين ساهموا في التدريس بمدرسة النجاح،ص،103.

1-1 المدير والمعلم الشيخ محمد الطاهر التليلي:

وتعتبر أهم مراحل العطاء في حياته[1]، حيث كان المباشر لفتحها وإدارتها والتعليم بها إلى غاية 1963م[2]، فجمع بين المدير والمعلم والمربي والمشرف على وضع برنامجها التعليمي وتسييرها المالي وهو المسئول عنها أمام السلطات المحلية، زيادة على تسيير المدرسة وإدارتها، فكان الشيخ التليلي يقوم بتدريس القسم الأعلى في شهادة التعليم الابتدائي، ويدرس تلاميذه في القاعة الكبرى للمدرسة، التي يفتح بابها نحو الجنوب[3].

2-1 المعلم الصادق الوصيف: ولد بقمار سنة 1923م، حفظ القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية والعلوم الشرعية بمسقط رأسه ثم اتجه إلى جامع الزيتونة أين تحصل على الشهادة الأهلية، وبعد عودته إلى قمار عمل بمدرسة النجاح بعد إعادة فتحها وتوقف عن هذا النشاط في جانفي 1951م، توفي بقمار 2004[4].

تدريسه بالمدرسة:

يذكر سي محمود سعداني أنه كان يدرس تلاميذ فوج السنة الأولى بالمدرسة[5]، وقد حل محل محمود سعداني بطلب من الشيخ الطاهر التليلي مدير المدرسة، ويذكر التليلي في مخطوطه "هذه حياتي" انه" في يوم 8جانفي 1951م رفع الوصيف الصادق المعلم بمدرسة النجاح شكوى إلى جماعة المدرسة في رسالة مطولة يشكو فيها مدير المدرسة، يصف فيها محمد الطاهر التليلي وصفا مذموما، لا لشيء لأن المدير سلف الشيخ حوري العيد المعلم

[1]- علي غنابزية، مساهمات علماء وادي سوف، المرجع السابق ، ص، 93.

[2]- محمد الطاهر التيلي، هذه حياتي، المصدر السابق ، ص، 59.

[3]- لقاء مع سي محمود سعداني تلميذ ومعلم سابق بمدرسة النجاح.

[4]- التجاني العقون ، المرجع السابق، ص، 128.

[5]- لقاء مع محمود سعداني ببيته تلميذ ومعلم سابق بمدرسة النجاح.

أجرة شهر كإعانة على الزواج الذي رفضه المدير، فكانت نتيجة الشكوى أن طرد من المدرسة مغضوبا عليه من الجميع"[1].

1-3 المعلم محمد العيد حوري:

ولد في خريف 1916م بقمار، حفظ القران الكريم بالزاوية التجانية وعمره لا يتجاوز الحادية عشر، هاجر إلى تونس عام 1930م، حيث كان أخوه من أبيه مقيما هناك تم تجنيده إجبارا ثم عاد ليلتحق بالزيتونة سنة 1947م، و تحصل منها على شهادة التحصيل[2]، ثم عاد إلى مسقط رأسه بقمار ليصبح مدرسا بمدرسة النجاح سنة 1949مإلى غاية وفاته 1952م.

تدريسه بالمدرسة:

وقد درس السنة الثانية والثالثة، قبل أن تطلب منه لجنة التعليم في جمعية العلماء والتي كانت برئاسة الشيخ العربي التبسي الانتقال للتدريس بمدرسة الرمشي بولاية تلمسان بالغرب الجزائري[3].

1-4 المعلم عبد العزيز سعداني:

وهو عبد العزيز بن علي باي من عائلة أولاد سي العيد، ولد بقمار سنة 1926م، حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ اللغة العربية والعلوم الشرعية ببلدته، ثم هاجر لمواصلة الدراسة بجامع الزيتونة، وفي بداية الخمسينات حصل على شهادة الأهلية، وعاد إلى بلدته قمار عمل معلما بمدرسة النجاح منذ حوالي سنة 1952م، توفي رحمه الله سنة 1979م[4].

---

[1]- محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، المصدر السابق، ص، 64.

[2]- شهادة التحصيل: شهادة تعادل شهادة التعليم المتوسط . لقاء مع محمود سعداني تلميذ ومعلم سابق بمدرسة النجاح.

[3] -**كناش** سي محمود سعداني.

[4]- وقد عمل كنائب لرئيس بلدية قمار في فترة ما بين 1967م-1971م انظر: التجاني العقون، المرجع السابق،ص،244.

تدريسه بالمدرسة:

كان الشيخ عبد العزيز سعداني يدرس فوج السنة الثانية، وقد ظل يدرس بالمدرسة إلى غاية 1963م، وقد درس في القسم الشرقي من القسمين المفتوحين شمالا بجوار المقبرة، تولى المعلم عبد العزيز سعداني إدارة المؤسسة في السنة الدراسية (1963م-1964م)، بعد أن عين الشيخ محمد الطاهر التليلي بالتعليم الثانوي[1].

5-1 المعلم محمد التركي:

هو محمد بن بلقاسم حوري، ولد سنة 1919م بقمار من أسرة فلاحية، حفظ القرآن الكريم على عدة شيوخ منهم: سي الطيب بن الزاء[2](حاصي)، وفي سنة 1943مانتدبه أهل الدائرة ليؤممهم ويعلمهم القرآن الكريم بمسجدهم بعد إتمام بنائه وفي سنة 1945م توجه إلى جامع الزيتونة لمواصلة تعليمه حيث عاد منه بشهادة التطويع في سنة 1952م، اختاره أهل الخبنة بالرقيبة ليعلم بمدرستهم الحرة "**الفلاح** "، وبقي يدرس بها إلى أن توقفت لأسباب أمنية صيف 1956م[3]، ثم حول إلى مدرسة النجاح.

تدريسه بالمدرسة:

وقد درس بها في السنة الدراسية (1956م-1957م)وكان يدرس بالمدرسة قسمي السنة الثالثة والسنة الرابعة، وذلك في القاعة الغربية من القاعتين المفتوحتين شمالا، وقد اثنى تلاميذه عليه وعلى طريقة تدريسه[4].

---

[1]- لقاء مع **عبد الحكيم سعداني** ابن عبد العزيز سعداني- معلم سابق بمدرسة النجاح- بقمار يوم 17 /2016/12م على الساعة 10:00 صباحا.

[2]- **الطيب بن الزاء:** ولد الشيخ سي الطيب بن الحاج علي بن الزاء ببلدة قمار خلال سنة 1881، من عائلة متوسطة الحال ومحافظة، حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ عبد الله السوفي في جامع فشير، عمل مؤدبا ومعلما للقرآن الكريم في عدة مساجد داخل البلدة ، ولعل ابرز هذه المساجد التي علم بها مسجد السوق الكبير، مسجد سيدي إبراهيم ... ، إلى غاية وفاته عام 1969م رحمه الله، انظر: التجاني العقون، المرجع السابق ، ص ص 152-153.

[3]- التجاني العقون، المرجع السابق، ص 361. ولقاء مع سي محمود سعداني تلميذ ومعلم سابق بمدرسة النجاح.

[4]- كناش الشيخ سي محمود سعداني .

1-6 المعلم محمود سعداني:

هو محمود بن محمد بن سي العيد سعداني، وقد كتب معرفا بنفسه قائلا: "ولدت في عام 1929م وهذا هو التاريخ الحقيقي، أما التاريخ المعمول به إداريا وغير الحقيقي هو 1924م، وذلك ليتحصل على سن التقاعد وهو سن معين، لما بلغت السنة الثالثة عشر من العمر حفظت القرآن الكريم وذلك خلال سنة 1942م، درست قرابة عام في الفترة بين 1945م و1946م على يد الشيخ سي محمد الزبيري(ابن البرية) بعض مبادئ الأدب والتوحيد وحفظت بعض المتون كابن عاشر ومن بين القصائد التي درستها عليه: ابني إني واعظ ومؤدب، عليك ببر الوالدين كلاهما، وحفظت جزءا من متن القطر وجوهرة التوحيد حرا بدون شيخ، وفي سنة 1948م -1949م التحقت بمدرسة النجاح كطالب حر درست فيها في الفقه" **المياره الصغرى**"، وفي النحو متن "**الآجرومية** "وفي الصرف الزنجاني وفي التجويد متن "**الجزرية**" وفي السنة التي تلتها درست النحو كتاب "**قطر الندى**" وفي الفقه الجزء الأول من "**الرسالة**"، وكان شيخي في كل هذه الدروس محمد الطاهر التليلي أجزل الله ثوابه[1].

تدريسه بالمدرسة:

وقد بدأ محمود سعداني عمله بالمدرسة في يوم 15 جانفي 1951م بعدما قام الشيخ التليلي بتكليفه بتدريس فوج السنة الأولى لان موادها بسيطة وهو قادر على تدريسها، وقد ظل بها مدرسا من تعيينه إلى غاية توقف نشاطها في جانفي 1963م، وكان سي محمود يخصص فترة لتعليم القرآن في الصباح الباكر لتلاميذ المدرسة في القاعة التابعة للمدرسة الموجودة

[1]- لقاء مع سي محمود سعداني تلميذ ومعلم سابق بمدرسة النجاح .

بجوار مسجد سي السعيد[1]، كما كان يعلم الخط يوم الثلاثاء الذي هو يوم العطلة وذلك تطوعا منه[2].

1-7 المعلم محمد الصالح بوهلال:

هو محمد الصالح بن بشير بوهلال ولد سنة 1930م بقمار تعلم القرآن الكريم في مسجد سيدي المسعود على سي أحمد بن عمر بن ميدة[3] وعلى سي بلقاسم حوري[4] بالزاوية التجانية ثم هاجر إلى تونس مع عائلته حيث واصل حفظ القرآن الكريم ومبادئ العربية والعلوم الشرعية على سي الخطوي دغمان مما أهله لدخول جامع الزيتونة سنة 1945م، وقد تحصل فيه سنة 1949م على شهادة الأهلية لكنه أنقطع عن التعليم بعد ذلك وخرج من تونس لاتهامه بالانتماء إلى حركة تقاوم الاستعمار:(التيار الشيوعي) حيث تم نفيه إلى الجزائر[5].

تدريسه بالمدرسة:

وقد درس بها لفترة تقل على الشهر وذلك سنة 1952م، وبعد عودته منفي من تونس لانتمائه السياسي حيث كان يدرس في السنة الثانية ثانوي من التعليم الزيتوني ولم يبق له سوى سنة ونصف ليتحصل على شهادة التحصيل، وقد أستدعى أثناء تدريسه بمدرسة

---

[1]- **مسجد سي السعيد** : يقع المسجد شمال غرب مسجد الطلبة بقمار والى الشمال من مدرسة النجاح التاريخية اصله منزل سي السعيد من عائلة بن عيشة الشهيرة بقمار ، اوقفه صاحبه كمجلس عام ومصلى ، وبعد وفاته حوله جلساء سي السعيد الى مسجد وذلك حوالي سنة 1890م ، والقسم الذي بجواره التابع لمدرسة النجاح تبرع به اولاد علي بن عيشة حيث كان جزءا من منزلهم . لقاء **مع محمد علي بني** تلميذ سابق بمدرسة النجاح.

[2]- لقاء مع محمد علي بني تلميذ سابق بمدرسة النجاح .

[3]- **احمد بن ميدة** : ولد بقمار، حفظ القرآن الكريم، تولى تعليم كتاب الله تعالى للنشئ في مساجد البلدة خاصة مسجد سيدي مسعود العتيق، وقد تخرج على يده العديد من حفظة القرآن. انظر : التجاني العقون، المرجع السابق، ص 45.

[4]- **بلقاسم حوري** : ولد بقمار، حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ سي إبراهيم زغودة بمسجد الزاوية التجانية بقمار، تولى الشيخ تعليم القرآن في العديد من مساجد البلدة خاصة مسجد الزاوية التجانية بقمار مع تولي الإمامة بجامع سيدي إبراهيم في الجهة الشرقية من البلدة، توفي الشيخ سنة 1984م بقمار. انظر : التجاني العقون، المرجع السابق، ص ،197.

[5]- التجاني العقون، المرجع السابق، ص، 330.

النجاح من طرف قائد قمار الذي أرسله إلى حاكم الملحقة العسكرية بالوادي، الذي منعه من التدريس، وقد سجن بالوادي بضعة أيام، وقد خيرت السلطة الشيخ محمد الطاهر التليلي بين غلق المدرسة أو منع هذا المعلم من التدريس فأختار اخف الضررين[1].

2- التوزيع الزمني والمنهج التربوي لمدرسة النجاح:

2-1 التوزيع الزمني بمدرسة النجاح:

كان بمدرسة النجاح فصل بين الجنسين، وساعد في ذلك وجود المعلمين والقاعات بالعدد الكافي، زيادة على توزيع الوقت توزيعا محكما وأيضا التفاني والإخلاص في العمل[2].

فكان وقت التلاميذ خلال اليوم الدراسي مملوءا جدا، حيث يبدأ من الفجر وينتهي بعد العشاء، حيث يتوجهون أولا إلى المسجد لحفظ القرآن الكريم، ويخرجون منه حوالي الساعة السابعة صباحا، فيتوجهون إلى المدرسة الفرنسية يدرسون بها ستة ساعات في اليوم ثلاثة ساعات صباحا وثلاثة في الفترة المسائية[3].

تمتد الفترة الصباحية من السابعة والنصف إلى غاية العاشرة والنصف صباحا، بعدها يتناول المعوزون منهم وجبة غذاء بسيطة بالمطعم، ثم يتوجهون بسرعة إلى بيوتهم لأخذ أدواتهم، وتناول شيء من الطعام ثم يقصدون مدرسة النجاح[4]، التي يدخلونها عند الحادية عشر والنصف تقريبا ويخرجون منها حوالي الواحدة والنصف، حيث يتوجهون مباشرة إلى المدرسة الفرنسية، ومنهم من يقطع طريق المقبرة اختصارا للطريق وبعد خروجهم منها بعد الخامسة يتوجهون نحو مدرسة النجاح لدراسة الفترة المسائية التي

---

[1]- يوسف زغوان، المرجع السابق، ص، 92.

2- لقاء مع يمينة زركوك تلميذة سابقة بمدرسة النجاح في بيتها بقمار يوم 2017/01/29معلى الساعة 17:40 مساءا.

3- لقاء مع عمر دريدي التلميذ السابق بمدرسة النجاح بمكتبته بقمار يوم 2016/12/15 على الساعة 08:20 صباحا.

[4]- لقاء مع محمود سعداني تلميذ ومعلم سابق بمدرسة النجاح .

تبدأ عند الخامسة والنصف وقبل الدخول في فصل الشتاء يؤدون صلاة المغرب جماعة في فنائها ويهيئون مصابيح الكريبل[1] للإضاءة حيث يخصص مصباحان لكل قاعة[2].

أما مواقيت الدراسة بالنسبة للبنات تبدأ في الفترة الصباحية من الثامنة إلى غاية الخامسة مساءا[3]، وتكون الفترة الصباحية مخصصة للشرح، أما الفترة المسائية فتكون حصص تطبيقية[4].

جدول يلخص توقيت عمل مدرسة النجاح:

التوقيت	المتمدرسين بمدرسة النجاح	المتمدرسين بالمدرسة الفرنسية
09:00 إلى 11:30	يدرسون في النجاح	
من 11:30الى 13:00		يدرسون في النجاح
13:00 إلى 15:00	استراحة	
15:00 إلى 17:00	يدرسون في النجاح	
17:00 إلى 20:00		يدرسون في النجاح

2-2 المنهج التربـــوي:

كانت الدراسة تقوم على أسس تنظيمية وخصوصا بعد انضمامها لمدارس جمعية العلمـاء المسـلمين فقـدرة الشـيخ محمـد الطـاهر التليلـي علـى التجديـد فـي الطـــرق والأســـاليب، وتشويق المتعلمين بشتى النشاطات الثقافية[5].

[1]– أنظر الملحق رقم15: صورة لمصباح الكريبل الذي استعمل للإضاءة ليلا بمدرسة النجاح، ص،

2– لقاء مع إبراهيم النفيدي التلميذ السابق بمدرسة النجاح في بيته بقمار يوم 2016/10/07م، على الساعة 11:00 صباحا.

[3]– لقاء مع التلميذ محمد محمودي الهادي التلميذ السابق بمدرسة النجاح.

[4]– لقاء مع مبروكة زركوك التلميذة السابقة بمدرسة النجاح.

[5]– مجموعة من المختصين، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي ، المرجع السابق، ص ،20.

إذ استطاع الشيخ التليلي بحنكته العلمية وذكائه الحاد أن يبلور منهجا بجمع بين محاسن الطرق التقليدية والطرق التربوية الحديثة التي تعلمها من شيوخه في جامع الزيتونة والمدارس التونسية فضلا عن شيوخ قمـــار أثناء تعلمه على أيديهم في فتـــرات

متلاحقـــة، فكانت تجربة رائدة نافست في تلك الأثناء المدارس الفرنسية الرسمية في المناهج والبرامج وزادت عليها بث الوعي الوطني وربط الناشئة بالأصالة[1].

وتتم الدراسة في حجرات تحتوي على مقاعد وطاولات، وسبورة للكتابة ودفاتر للتلاميذ وكتب متنوعة في مختلف المواد وفق جميع المستويات الدراسية[2].

والمواد المتبعة وفق المستويات الدراسية المختلفة:

وفيما يلي لمحة على المواد الدراسية لعدة مستويات والتي امتحن فيها التلاميذ والنموذج لسنة 1953م[3].

أ-بالنسبة للذكور:

القسم التحضيري: وكانت مواده الدراسية في موسم سنة 1949/1948 قرآن كريم، سيرة نبوية، تعليم الخط، الحساب، المحفوظات، القراءة[4].

وفي سنة 1953م، تطور البرنامج فأصبح يدرس ما يلي:

قراءة، قرآن كريم، لغة، إنشاء، أخلاق، إملاء، خط، حساب، محفوظات.

[1]- علي غنابزية، الشيخ محمد الطاهر التليلي ، المرجع السابق، ص، 119.

[2]- محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، المصدر السابق، ص، 63.

[3]- علي غنابزية، الشيخ محمد الطاهر التليلي، المرجع السابق، ص، 121.

[4]- كناش سي محمود سعداني .

القسم التحضيري الثاني: نفس المواد في القسم السابق[1].

القسم الابتدائي الأول: في موسم 1949م، مواده كانت كالتالي:

القرآن، التوحيد، الفقه، السيرة النبوية، النحو، الحساب، الرسم، الجغرافيا، المحفوظات والقراءة، الإملاء[2].

أما في موسم 1953م فزيادة على المواد السابقة نذكر:

أخلاق، مطالعة، خط، لغة.

القسم الإبتدائي الثاني: قرآن كريم، فقه، نحو، إملاء، انشاء، هندسة، حساب، تاريخ وجغرافيا، أشياء[3]، محفوظات، مطالعة.

مواد القسم الثالث الإبتدائي: قرآن كريم، فقه، نحو، حساب، هندسة، حساب، أخلاق، تاريخ وجغرافيا إملاء، إنشاء، أشياء، محفوظات، مطالعة.

ب- بالنسبة للإناث:

مواد القسم التحضيري الأول:

خط، قراءة، كتابة، لغة، إنشاء، إملاء، حساب، قرآن كريم، محادثة، محفوظات[4].

مواد القسم التحضيري الثاني:

قرآن كريم، فقه، نحو، مطالعة، حساب، أشياء، ميراث، إنشاء، إملاء، تاريخ وجغرافيا و محفوظات.

---

[1]- علي غنابزية، الشيخ محمد الطاهر التليلي رائد التعليم العربي، المرجع السابق، ص 121.

[2]- مجموعة من المختصين، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي، المرجع السابق ، ص 120.

[3]- **أشياء:** ويعني بها العلوم الفيزيائية، وتسمى هكذا لأنه يتم فيها تعليم أسامي الأشياء الفيزيائية ووظيفتها .لقاء مع محمد الهادي محمودي تلميذ السابق بمدرسة النجاح .

[4]- يوسف زغوان، المرجع السابق، ص 95.

ويمكن تقسيم هذه المواد إلى عدة فروع:

1- **العلوم الأدبية:** اللغة والقراءة والإنشاء والنحو، والخط والمحفوظات ودورها في تنمية الجانب اللغوي والأدبي لدى التلاميذ.

2- **العلوم الدينية:** القرآن الكريم والسيرة النبوية والفقه ودورها في تنمية الجانب الديني وبناء شخصيته المسلمة لدى التلاميذ، وغرس القيم والمبادئ النابعة من الدين والعقيدة.

3- **المواد العلمية:** وتتضمن الحساب، الهندسة والأشياء والعلوم الطبيعية ليتفتح التلميذ على علوم عصره.

4- **التربية الوطنية:** وتتضمن التاريخ والجغرافيا وذلك لربط شخصية التلميذ بوطنه وتدريسه وجغرافيته.

3- الكتب المعتمدة والامتحانات والمكافئات والجوائز والعطل:

3-1 الكتب المعتمدة في التدريس[1]:

أما عن الكتب المعتمدة في التدريس فكانت مادة الجغرافيا مقسمة إلى قسمين: جغرافيا عامة تتعلق بجغرافية العالم، وجغرافيا خاصة تتعلق بجغرافية الجزائر، وهي من كتاب "**الجزائر**" لأحمد توفيق المدني.

أما مادة التاريخ فهي مقسمة إلى عدة أقسام: تاريخ القرون الأولى، القرون الوسطى، الفترة الحديثة والمعاصرة، و"**تاريخ الجزائر**" هي من كتاب عبد الرحمان الجيلالي[2].

أما مادة الحساب فكان من كتاب" **حساب الطالب** "، ومادة العلوم الطبيعية كانت تدرس بكتاب "**الأشياء**".

---

[1]- انظر الملحق رقم 10: نسخة لإحدى قوائم الكتب الموجودة بمدرسة النجاح،ص،104.

[2]- لقاء مع محمود سعداني تلميذ ومعلم سابق بمدرسة النجاح .

وفي اللغة العربية، يدرس النحو من كتاب "**النحو الواضح** " و"**الزنجاني**"، أما في الصرف فتحفظ وتدرس عدة متون مثل" **قطر الندى**" لابن هشام، وكتاب الفقه "**ألفية بن مالك** "و" **والآجرومية** "، ويدرس "**ابن عاشر**" و"**الميارة الصغرى والكبرى**" حسب المستويات[1].

وكانت الكتب تجلب من الشرق ومن مدينة الجزائر العاصمة بمكتبة المنار، ومن مدينة تونس، ومن مدينة عنابة، وبعض الكتب كانت اجتهادات من الأولياء[2].

3-2 الامتحانات:

كانت تجرى ثلاثة امتحانات[3] في السنة الدراسية، أي امتحان في كل ثلاثي ويشرف على هذه الاختبارات الأخيرة المتعلقة بتلاميذ قسم الشهادة الابتدائية بعض الطلبة الزيتونيين الذين يأتون لقضاء العطلة بقمار، ونذكر منهم الشيخ ميلود النيس، العربي حوقة، الطاهر لزعر والطيب ترعة[4]، وكان للتلميذ دفتر اختبارات[5] خاص تسجل فيه علامات الامتحانات والقرار النهائي لآخر السنة ويكون ممضى من طرف المعلم الممتحن ومدير المدرسة، والتنقيط يكون من عشرة وكل المواد معاملها واحد، ومن حصل على المجموع يرتقي إلى القسم الأعلى، كما تسلم للتلميذ بطاقة[6] تتضمن العلامة والمعدل المتحصل عليه وبها ختم المدرسة وإمضاء مديرها وذلك في نهاية السنة الدراسية[7].

---

[1]- لقاء مع التلميذ السابق طارق شارف بمدرسة النجاح .

2- لقاء مع التلميذ السابق **عمر دريدي** بمدرسة النجاح تلميذ سابق بمدرسة النجاح.

[3]- أنظر الملحق رقم11: نسخة لأحد قوائم الاختبارات لتلاميذ مدرسة النجاح ،ص،104.

[4]- لقاء مع محمود سعداني تلميذ ومعلم سابق بمدرسة النجاح .

[5]- دفتر الاختبارات الصادر عن قسم التلاميذ بلجنة التعليم لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، انظر الملحق 12رقم ص، 105.

[6]- بطاقة تمنح للتلاميذ تتضمن علامات المواد والمعدل المتحصل عليه، انظر الملحق رقم13:ص،105.

[7]- لقاء مع عمر دريدي تلميذ سابق بمدرسة النجاح.

وبخصوص الامتحانات يذكر الشيخ محمد الطاهر التليلي في مذكراته "هذه حياتي":<< ...وفي يوم 07 جوان 1952م الموافق ل 24 رمضان 1381هـ بعثت برسالة إلى الشيخ التبسي اطلب فيها منه فتح أبواب المشاركة في امتحان الشهادة الابتدائية[1] لجمعية العلماء، وأن يفتح تلك الأبواب في وجه تلامذة مدرسة قمار التي هي تابعة لمدارس الجمعية، وقد لبّ الطلب ووقع امتحان تلامذة المدرسة بمدينة بسكرة>>[2].

3-3 المكافئات والجوائز والعطل :

كانت مدرسة النجاح تقدم المكافئات والجوائز التحفيزية في نهاية كل موسم دراسي من أجل التحفيز والتشجيع ورفع الهمم، وتكون الجائزة مكونة من كتب علمية وأدبية ودينية ...[3]، ومثال ذلك تقديم كتاب عن قصص الأنبياء والصحافة وكتاب حي بن يقضان ....الخ ، وتختلف عدد الجوائز من موسم إلى آخر، فقد تم اقتناء نحو 28 كتابا سنة 1953م، وقل العدد في السنة الموالية 1954م إلى 15 كتابا فقط.

كما يستفيد الطلبة من نظام العطل حيث توجد العطل الأسبوعية في يومي الجمعة والثلاثاء، بينما تتشابه العطل الفصلية والصيفية مع المدارس الرسمية، وتبدأ السنة الدراسية في شهر أكتوبر وتنتهي في شهر ماي[4].

[1]- أنظر الملحق رقم 14-15: نسخة من شهادة نهاية الدراسة الابتدائية العربية، ص،107.

[2]- محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، المصدر السابق، ص، 65.

3 بن موسى موسى وآخرون، **العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي (1910-2003)، قراءة في سيرته وفكره وآثاره**، تص: أبو القاسم سعد الله، شركة مزوار للطباعة،الوادي،2005م، ص ص، 120-121.

[4]- لقاء مع محمود سعداني تلميذ ومعلم سابق بمدرسة النجاح .

4- التلاميذ[1]:

إن المتتبع لطبيعة تلاميذ مدرسة النجاح في هذا العهد يلاحظ أنهم ينتمون إلى مختلف الشرائح الاجتماعية الموجودة في منطقة قمار بمن فيهم شريحة السلطة المحلية والطرق الصوفية[2].

وكان يدرس بالمدرسة الجنسان:

4-1 الذكور: وهم صنفان:

الصنف الأول: التلاميذ المشاركون الذين يدرسون بالمدرستين: مدرسة النجاح والمدرسة الفرنسية معا.

الصنف الثاني: وهم التلاميذ الذين يدرسون بمدرسة النجاح فقط[3].

ومن أهم التلاميذ الذين درسوا في مدرسة النجاح والمدرسة الفرنسية:

1- **التلميذ طارق شارف**: مولود بقمار، خريج مدرسة النجاح 1962م، وهي آخر دفعة ما قبل الاستقلال، بدأ مزاولة الدراسة في سنة 1956م، درس على يد الشيخ سي محمود سعداني السنة الأولى والثانية، وسي محمد التركي السنة الثالثة، والرابعة والسنة الخامسة على يد سي عبد العزيز سعداني، وفي السنة السادسة تخرج على يد سي محمد الطاهر التليلي، وقد ذكر لنا التلميذ طارق شارف أن الشيخ الطاهر التليلي كتب قصيدة يذكر فيها تلاميذه بأسمائهم ويقول فيه:

عددكم يا قسم في ذا العام بنى بحمل على التمام

---

[1]- أنظر المحق رقم02: صورة جماعية بمدرسة النجاح على يمينها الشيخ محمد الطاهر التليلي مع تلامذته محمود سعداني، ص97،

[2]- أبو القاسم سعد الله، **فقيد العلم والجزائر الشيخ محمد الطاهر التليلي، (1910م-2003م)، جريدة الشروق**،ع 950، الثلاثاء 16 ديسمبر 2003م،ص 15.

[3]- يوسف زغوان، المرجع السابق، ص، 93.

بـــاء باثنينويا بعشـــر فـــيكم ثلاثة اسم عمر

التركي والتليلي ودريدي وزائر مجيد والنفيـــــدي

وشارف وشكيري والمفتاح ولبزة يحفهم نجـــــــاح[1]

2- **التلميذ إبراهيم النفيدي:** مولود بقمار، وبدأ مزاولة الدراسة في سنة 1955م إلى غاية فيفري 1962م، وقد درسه في السنة الأولى سي محمود سعداني وسي عبد العزيز في السنة الثانية ومحمد التركي السنة الثالثة والرابعة، وسي محمد الطاهر التليلي في السنة الخامسة والسادسة إبتدائي[2].

3- **التلميذ محمد الهادي محمودي:** مولود محمد الهادي محمودي بن الطاهر بن أحمد بقمار يوم 1948/2/27م، وقد بدأ مزاولة الدراسة من سنة 1953م إلى غاية 1959م[3].

4- **التلميذ عبد المومن ترعة:** مولود بقمار، درس بمدرسة النجاح في سنة 1953 إلى 1962[4].

5- **التلميذ كرومة علي:** المولود بقمار، خريج مدرسة النجاح 1962م، آخر دفعة ما قبل الاستقلال، بدأ مزاولة الدراسة في المؤسسة في سنة 1956م، درس على يد سي محمود سعداني في السنة الأولى ثم السنة الثانية على يد عبد العزيز سعداني وكذلك السنة الثالثـــة، أما السنة الرابعة والخامسة فقد درس على يد محمد التركي في قسم متعدد

[1]- لقاء مع طارق شارف تلميذ سابق بمدرسة النجاح .

[2]- لقاء مع **إبراهيم النفيدي** تلميذ سابق بمدرسة النجاح في بيته .

[3]- لقاء مع **محمد الهادي محمودي** تلميذ سابق بمدرسة النجاح .

[4]- لقاء مع **عبد المومن ترعة** تلميذ سابق بمدرسة النجاح ببيته في قمار يوم 2017/01/17م على الساعة 10:50 صباحا .

الطبقات(أي قسمين في قسم واحد)، ويقصد هنا الطورين معا الرابعة والخامسة في نفس الحجرة، أما قسم السنة السادسة فكان مدرسه الشيخ محمد الطاهر التليلي[1].

6-التلميذ عمر دريدي: المولود بقمار بتاريخ 1948/05/05، درس بمدرسة النجاح لمدة ستة سنوات، كما ذكر أنه درس السنة الأولى عند سي محمود سعداني أما السنة الثانية فكان مدرسه الشيخ عبد العزيز سعداني، والسنة الرابعة والخامسة معا في قسم واحد، أما في السنة السادسة فدرسه الشيخ محمد الطاهر التليلي، وكانت نتائجه جيدة جدا حيث كان هو الأول في القسم[2].

7-التلميذ مفتاح عبد الباقي: درس في مدرسة النجاح عند سي محمود مدرسه في الخط والشيخ التركي، درس ثلاثة سنوات متى أصبحت مدرسة عادية بعد الاستقلال.

حيث درسه في السنة الأولى سي محمود سعداني، ثم السنة الثانية سي عبد العزيز سعداني ثم محمد التركي في السنة الثالثة[3].

2-4 الإناث:

ويدرسن بمدرسة النجاح فقط وذلك خلال الفترة الصباحية وتوقيتها من التاسعة إلى الحادية عشر تقريبا، أي في الوقت الذي يكون فيه الذكور المشاركون يدرسون بالمدرسة الفرنسية، ومن المعلوم أن تعليم البنات بوادي سوف كان نادرا، ويعتقد أن أول من علم البنت القرآن الكريم هو الشيخ مصباح بن سالم أحد شيوخ الزاوية السالمية الرحمانية بوادي

[1]- لقاء مع **علي كرومة** تلميذ سابق بمدرسة النجاح بمكتبة عمر الدريدي بقمار يوم 2016/12/25 على الساعة 10:10 صباحا .

[2]- لقاء مع عمر دريدي تلميذ سابق بمدرسة النجاح .

[3]- لقاء مع **مفتاح عبد الباقي** تلميذ سابق بمدرسة النجاح في بيته بقمار يوم 2017/01/30 على الساعة 18:20 مساءا.

سوف، إذ تمكن من تحفيظ أبنته خديجة نصف القرآن الكريم لكن الموت عاجلها قبل إتمامه، وكان ينظر إلى المرأة على أنها مجرد عاملة في البيت لا أكثر و أقل[1].

ومن أهم التلميذات اللاتي درسن في هذا العهد نذكر:

1- **التلميذة مبروكة زركوك:** هي مبروكة زركوك ابنة الحفناوي من مواليد 1943/09/23م بقمار، بدأت الدراسة بمدرسة النجاح من سنة 1952م، إلى غاية 1957م، وقد انقطعت عن الدراسة لظروف غامضة التي لم تذكرها، درسها في السنة الأولى والثانية المعلم سي محمود سعداني أما السنة الثالثة والرابعة درسها المعلم عبد العزيز سعداني والسنة الخامسة درسها محمد التركي[2].

2- **التلميذة بني خديجة:** هي خديجة بني بن الحاج العربي بني، درست في المدرسة منذ سنة 1959م، إلى غاية سنة 1963م، وكان معلموها: سي محمود سعداني في السنة الأولى والثانية، والسنة الثالثة سي عبد العزيز سعداني[3].

3-التلميذة يمينة التليلي: ابنة الشيخ محمد الطاهر التليلي، ولدت في قمار سنة 1952م، درست في مدرسة النجاح 05 سنوات، لكنها توقفت عن الدراسة بسبب ظروف عائلية، درسها سي محمود في السنة الأولى والثانية والثالثة، أما الرابعة والخامسة فقد درسها سي عبد العزيز سعداني ثم توقفت عن الدراسة بسبب مضايقة السلطة الاستعمارية لوالدها وسفره إلى الجزائر[4].

---

[1]- يوسف زغوان ، المرجع السابق ، ص 93.

[2]- لقاء مع **مبروكة زركوك** التلميذة السابقة بمدرسة النجاح.

[3]- لقاء مع **خديجة بني التلميذة** السابقة بمدرسة النجاح ببيتها في قمار يوم 2016/11/07م على الساعة 11:00 صباحا.

[4]- لقاء مع **يمينة التليلي** تلميذة سابقة بمدرسة النجاح ببيتها في قمار يوم 2017/02/05م على الساعة 16:54 مساءا.

4-التلميذة طالبي مسعودة: وتقول في مذكراتها:<<كان عمري ثمانية سنوات حينما أمسك أخي الكبير بيدي إلى المدرسة "مدرسة النجاح"، وكانت فرحتي كبيرة جدا عندما التحقت بمقاعد الدراسة لأول مرة، وكان ذلك في عام 1958، وفي ذلك العام بدأت أدرس عند الشيخ سي محمود سعداني كان يكتب لنا الدروس في الصبورة دراسة النص منها الإنشاء والنحو والصرف والعلوم وهذا سائر الأيام سوى يومي الأحد والثلاثاء فكانا عطلة الأسبوع>>[1].

5-التلميذة منصورة لشهب: ولدت يوم 1946/01/28 بقمار، أهم معلموها: سي محمود سعداني وعبد العزيز ومحمد التركي[2].

6-التلميذة فاطمة العروم: المولودة بقمار سنة 1954، درست بمدرسة النجاح من سنة 1962 إلى سنة 1963، لكنها لم تواصل دراستها لأسباب خاصة[3].

7-التلميدة مفتاح عائشة: مولودة يوم 1953/6/14، درست بمدرسة النجاح من سنة 1960م إلى غاية سنة 1968، درسها في السنة الأولى محمود سعداني والثانية عبد العزيز سعداني إلى غاية السنة السادسة[4].

[1]- لقاء مع **مسعودة طالبي** تلميذة سابقة بمدرسة النجاح ببيتها بقمار يوم 2017/02/08م على الساعة 16:00 مساءا.

[2]- لقاء مع منصورة لشهب تلميذة سابقة بمدرسة النجاح .

[3]- لقاء مع **فاطمة العروم** تلميذة سابقة بمدرسة النجاح ببيتها بقمار يوم 2017/02/01م على الساعة 10:11 صباحا.

[4]- لقاء مع **عائشة مفتاح** التلميذة السابقة بمدرسة النجاح ببيتها بقمار يوم 2017/02/02م على الساعة 10:10 صباحا.

5- المكتبة والأنشطة الثقافية:

5-1 مكتبة المدرسة:

تمتلك المدرسة مكتبة زاخرة بالكتب المتنوعة ذات قيمة علمية معتبرة، وكلها عبارة عن وقف أو حبس، إذ تبرع بها المحسنين أمثال الطاهر التليلي الذي حبس كتاب العقد الفريد والوثائق المجموعة لابن سلمون وغيرها، وبلغ عدد الكتب المتبرع بها نحو 145 كتابا، ويعود الفضل في نشأتها إلى أهل العلم والخير كرجال القضاء والتجار والأعيان[1].

وبالإضافة إلى هاته الكتب المتبرع بها ، تم كذلك شراء مجموعة أخرى من الكتب بلغ عددها 124 كتابا[2]، على حد قول الشيخ محمد الطاهر التليلي في مذكراته" هذه حياتي":<< ... كتب لي كل من الشيخين الياجوري وعبد الرحمان غريب رسالة بشان كتب المدرسة التي كلفتهما بشرائهما وبعض الأدوات المدرسية الأخرى، وقد أنجزا وعدهما بشراء ما طولبا به ...>>[3].

وكان الهدف من هذه المكتبة هو تشجيع الطلبة على المطالعة والتي طالما حثهم عليها الشيخ التليلي وقام بغرسها فيهم عن طريق توجيهاته وأراجيزه الرائعة والتي نذكر منها:

فوائد المطالعة كثيرة وجامعة

منها تكثير الحفظ منها تحسين اللفظ

منها التعبير العربي منها الكلام الأدبي

منها الحديث الأطيب منها الكلام الاصوب[4].

---

[1]- مجموعة من المختصين، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي، المرجع السابق، ص ،123.

[2]- علي غنابزية، مساهمات علماء وادي سوف، المرجع السابق، ص ص، 101-102.

[3]- محمد الطاهر التليلي ، هذه حياتي، المصدر السابق ، ص، 63.

[4]- علي غنابزية، مساهمات علماء وادي سوف، المرجع السابق، ص، 102.

وقد حـدد وقت مخصص للمطالعة في مكتبة المدرسة، وهو يوم الخـــميس لأنه آخر الأسبوع[1].

5-2 الأنشطة الثقافية بالمدرسة:

كانـت المدرسـة تقـدم علـى هـامش الـدروس النظاميـة بعـض النشـاطات ذات الطـابع التكويني والترفيهي الجاد ومنها:

الفنون المتنوعة: كالفن التشكيلي وذلك بتعليم الرسم وإتقان فن الخط أو العزف على الآلة الموسيقية(العود)، ويشرف عليها الأستاذ محمود سعداني، وتكون من الفقرات التطوعية التي تقدم غالبا في يوم الثلاثاء، إضافة إلى بعض الأعمال المسرحية حتى في صفوف الإنـــــاث، وهي عبارة عن تمثيليات تاريخية[2].

الفضاء الثقافي: وهو فضاء يفتح للطلبة والأساتذة في ليلة الجمعة لتقديم ماجادت به قرائحهم وما تفتقت عليه من خطب ومواضيع أو محاولات شعرية [3]، حيث يقدم كل تلميذ أحسن عمل أنجزه سواءا كان موضوعا إنشائيا أو تلخيصا لموضوع طالعه من كتب المطالعة بمكتبة المدرسة أو من خارجها أو تقديم خطبة أو مسرحية هادفة مثل: "مسرحية المجتهد والكسول"[4].

والهدف المتوخي من هذا الفضاء هو الترويح عن النفس بعد أسبوع من الدروس والمعارف، فضلا عن تدريب الطلبة على الشجاعة الأدبية والفصاحة، والتمكين من أساليب الخطابة، وكان الشيخ التليلي فارس هذا الفضاء بما يقدمه لطلبته من قصائد أكثرها مرتجل ومن وحي مدرسة النجاح[5].

---

[1]- علي غنابزية، الشيخ محمد الطاهر التليلي رائد التعليم العصري، المرجع السابق، ص 123.

[2]- علي غنابزية، مساهمات علماء وادي سوف، المرجع السابق، ص ص 102-101.

[3]- لقاء مع محمود سعداني تلميذ سابق ومعلم بمدرسة النجاح.

[4]- لقاء مع محمد الهادي محمودي تلميذ سابق بمدرسة النجاح .

[5]- محمد الطاهر التليلي، التوجيهات التربوية، المصدر السابق، ص، 01.

الفصل الثالث

المواقف المتعددة من المدرسة وأهم نتائجها وانعكاساتها على المتعلمين

أولا : موقف الطرق الصوفية والإدارة الاستعمارية من المدرسة ورجالها

1- موقف الطرق الصوفية ومريدوها من المدرسة

2- موقف الإدارة الاستعمارية من المدرسة ورجالها

ثانيا: تقييم عام لدور المدرسة التعليمي والتربوي

1- السلبيات والمشاكل والصعوبات

2- الإيجابيات والمحاسن

ثالثا: شهادات حية حول دور المدرسة على المنطقة وأبنائها

1- شهادة التلميذ طارق شارف

2- شهادة التلميذ عمر دريدي

3- شهادة التلميذة طالبي مسعودة

4- تحليل للشهادات الحية عن دور وتأثير مدرسة النجاح على المتعلمين

أولا :موقف الطرق الصوفية والإدارة الاستعمارية من المدرسة ورجالها:

1- موقف الطرق الصوفية ومريدوها من المدرسة:

قبل التطرق إلى طبيعة العلاقة القائمة بين الطرق الصوفية ومؤسسي مدرسة النجاح منذ نشأتها والى غاية تحولها من مدرسة حرة إلى وزارة التربية والتعليم الجزائرية، نرجع قليلا إلى تاريخ ظهور هذه الطرق بوادي سوف، ويعود ذلك إلى القرن السابع عشر وبالتحديد بعد مجيء الشيخ الشابي وتمكنه من نشر طريقته الشابية[1] بين سكان المنطقة خاصة بعدما أصبح لهم زاوية بقمار لتحفيظ أورادها وأذكارها[2]، وفي بداية القرن الثامن عشر ظهرت العديد من الزوايا نتيجة وصول طرق صوفية جديدة إلى وادي سوف، وكان في مقدمتها: الرحمانية[3] والقادرية [4] والتجانية [5]، واتسمت معظمها بالطابع الديني لكن هذا لم يمنع دورها التعليمي[6].

لقد بـــرزت هذه الطرق بكثرة في عقيدة مجتمعنا، ومثلت الدين الإسلامي، حيث لعبت دور كبير في نشر الثقافة والتعليم من خلال زواياها المنتـــــشرة في معظم

---

[1]- **الطريقة الشابية:** تنتسب إلى مؤسسها أحمد بن مخلوف الشابي (1431هـ-1892م)، أصل بلدة الشابة بالساحل التونسي، وهي إحدى الطرق الصوفية. ينظر إلى: علي غنابزية، مجتمع **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2000م-2001 م، ص،181.

[2]- محمد الطاهر التليلي، الفوائد المنثورة من المطلعات المبتورة، المصدر السابق ،ص 42.

[3]-**الطريقة الرحمانية:** يعود أصلها إلى أمحمد بن عبد الرحمان الأزهري الزواوي الجرجري، وصلت الطريقة إلى سوف قبل وفاته وقد تطورت ببناء مسجد لها في سنة 1830. ينظر إلى: احمد بن الطاهر منصوري، **الدر المرصوف في تاريخ وادي سوف**، ج1، دار الهدى، الجزائر،2000م، ص ص، 38،39.

[4]- **الطريقة القادرية:** تنتسب إلى الشيخ محي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني، وهي أول الطرق وأقدمها في العالم الإسلامي، للشيخ عدة مؤلفات منها الفتح الرباني والقبض الرحماني ، فتوح الغيب ...الخ. انظر إلى :**مفكرة القرن العشرين (1999-2000)الماضي والحاضر والمستقبل**، مطبعة النخلة،(د ص).

5- **الطريقة التجانية** :تنتسب إلى الشيخ احمد التجاني المولود بعين ماضي سنة 1737م، وهي من احدث الطرق منطقة قمار، تولى الإشراف عليها في بداية امرها "محمد الساسي القماري " سنة 1789م، ثم تسلمها " الحاج علي التماسيني .انظر: **مدينة قمار- الظروف الاجتماعية والثقافية -(1954م-1962م)** ، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ ، إشراف : عثماني الجباري، جامعة الوادي، 2013م-2014م، ص،53.

[6]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط1، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984 م، ص، 214.

المناطق، وعلى عكس هذا يذكر أن بعض الطرق انحرفت عن مبادئها وأهدافها وانغمست في الفساد وأصبحت عميلا للاحتلال ومتآمرة ضد الجزائريين خاصة في عهد الاستعمار الفرنسي للجزائر[1]،ولذلك ظهر العلماء المصلحين على مسرح الحياة الجزائرية من اجل الحفاظ على التوحيد الكامل و الدين الخالص، ومن هنا بدأ الصراع بين الطرق الصوفية و علماء الجمعية في كافة أنحاء البلاد والتي منها وادي سوف وبالأخص منطقة قمار، هاته الأخيرة التي شهدت مشادات عنيفة بين رجال الطرق الصوفية وعلماء الجمعية فيها[2].

حيث قامت بعض الطرق الصوفية بعدة أعمال سيئة للإيقاع برجال الإصلاح والوشاية بهم إلى السلطات الاستعمارية، ونذكر نموذج عن إحدى هاته الطرق وهي الطريقة الشابية والتي نصبت خيمة في غرب قمار وسموها بيت الشريعة، و كانت تلك الخيمة مسجدا وجعلوا في مصلاها عصا ثم خشبة ثم حجرة، وبقي الحجر يتبرك به لسنوات طويلة ثم اخرج بعد ذلك[3].

كذلك التعلق بالشيوخ إلى درجة الألوهية من طرف أتباعهم والاهتمام بالكرامات التي ميزتهم وان شيوخهم قادرين على مسح سيئاتهم[4].

حيث عانى علماء الإصلاح في قمار كثيرا من قبل الطرق الصوفية التي ضيقت عليهم الخناق، وتمارس عليهم الضغط من خلال تأليب التابعين إليهم على هؤلاء وحتى التعاون مع الاستعمار لمحاربتهم.

---

[1]- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص ص، 185-188.

[2]- نفسه، ص، 189.

[3]- محمد الطاهر التليلي، من تاريخ وادي سوف، المصدر السابق، ص، 86.

4- علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية، المرجع السابق، ص ص، 167-168.

ويذكر الشيخ محمد الطاهر التليلي في سيرة حياته ما كان يمارس عليه من الضغط والاعتقالات بسبب الطرق الصوفية في قوله:<< ... وفي يوم 17 مارس 1949م أيضا اتهمت من طرف الحكومة المحلية بالوادي وبقمار ومن طرف الطرقيين، باني الذي كتبت مقالا في جريدة البصائر اشتم فيها الطرقيين والطرقية ولاسيما الطريقة التجانية وبعث بي إلى الوادي وقابلت الحاكم ودفعت التهمة بان صاحب المقال مصرح باسمه وإمضائه تحت مقاله فكيف يتهم غيره، وكان المقصود من هذا الاتهام هو التهديد والتخويف حتى لا أحاول الخروج من قفص الهدوء والسكوت...>>[1].

كذلك مما يشير له الشيخ محمد الطاهر التليلي في مخطوطه من "تاريخ وادي سوف:<< ...عندما اجتمعت نخبة الإصلاح والطلبة بقمار تأجير مدرس يقيم عندهم في قمار لتثقيفهم وتعليم أبنائهم فوقع الاختيار على الشيخ عمار بن الأزعر لقماري ...>>حيث كانت علاقته جيدة مع أهل البلدة ومع الزاوية التجانية، إلا أن شيوخ التجانية، ولا سيما أولاد الشيخ العروسي بزاوية تاغزوت لم ترضهم سيرته في دروسه الإصلاحية والدينية فتحولت العلاقة بينه وبينهم إلى عداوة أدت إلى انقسام البلدة إلى حزبين :الحزب الإصلاحي وأتباعه من الطريقة الرحمانية والقادرية، وحزب الطرقية وأكثر أتباعه من التجانية، وبهذا الشقاق كثرت الوشايات والافتراءات على الشيخ ابن الأزعر لدى السلطات الفرنسية، مما أدى إلى هجرته إلى المدينة المنورة[2].

كذلك نجد الشيخ عبد القادر الياجوري الذي كان له نصيبه من الصوفية، حين طلب منه بعض مثقفي قمار إلقاء درس في الجامع العتيق، فحاول أعيان البلدة تقديم شكوى به إلى القائد، لكن عندما سمع بهم "يمبعي محي الدين"، قال لهم

[1]– الشيخ الطاهر بن أبي القاسم التليلي لقماري، **هذه حياتي**، إعداد وإشراف: بشير خلف، دار الثقافة ، الوادي، 2017 م، ص، 79.

[2]– محمد الطاهر التليلي، من تاريخ وادي سوف، المصدر السابق، ص، 86.

كلامكم باطل وان الياجوري لم يذكر في درسه شيء عن الطريقة، وان أخي كان حاضرا، وعندها تركوا الشكوى، وبعد عام طلب الياجوري تقديم درس في تاغزوت فلم يوافق له على طلبه[1].

وهذه بعض النماذج التي برز فيها الصراع بين الطرقيين وشيوخ مدرسة النجاح: الشيخ عمار بن الأزعر، الشيخ عبد القادر الياجوري والشيخ محمد الطاهر التليلي، فالأولون كانوا يعملون على إبقاء المجتمع الإسلامي تحت سيطرة الجنود، واستغلال أصحاب النفوذ، والآخرون كانوا يسعون لتمزيق ركام الجهل، وإرجاع الوجه الحقيقي للجزائر العربية المسلمة عبر كافة الشعب الجزائري[2].

لكن رغم هذه العوائق والصراعات استطاع علماء قمار أن يواصلوا نشاطهم، ودافعوا عن المنطقة وعن أبنائها، وذلك بتدريسهم اللغة العربية وغرس فيهم قيم الدين الإسلامي الحنيف، وتربيتهم على كريم الأخلاق وبث فيهم الروح الوطنية من اجل أن يحافظ سكان المنطقة عن شخصيتهم الإسلامية العربية والوطنية.

[1]– عمار عوادي، محمد كشو ، **مذكرات الحاج حفوظة** ،(د ط) مطبعات الوادي، 2008م، ص ص، 31–32.

[2] –عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص، 202.

2- موقف الإدارة الاستعمارية من المدرسة ورجالها :

كان موقف الاستعمار من مؤسسات التعليم العربي الحر في الجزائر مناوئا ومشككا فيه[1]، ويرجع السبب في ذلك إلى كون أن هذا التعليم موجها أساسا إلى إفساد مشاريع فرنسا ومخططاتها الكولونيالية الرامية إلى تشويه الدين الإسلامي ومنع تعليم اللغة العربية واستعمالها وتزوير التاريخ[2].

وقد كان هذا الموقف واضحا من رجال الإصلاح حتى قبل زيارة وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى سوف وتأسيس شعبها، وتأسيس الصحف لتعليم أبناء الجزائر لغتهم وأصول دينهم الصحيح، إذ شنت السلطات المحلية حربا على الطلبة الزيتونيين المزودين بالأفكار الإصلاحية والذين دعوا إلى ضرورة النهوض بالوضع الثقافي المتدهور من جراء السياسة الاستعمارية وسيطرة الطرق الصوفية[3]،وبدأت السلطة الاستعمارية في محاربة الجمعية وعرقلة نشاطها[4]، لذلك أصدرت العديد من القوانين الجائرة بحق هذه الجمعية، ويمكن تلخيص أهم الإجراءات الخطيرة من قرارات ومراسيم في حق الجمعية كالتالي:

أولا: في سنة 1933م، منع الدعوة الإصلاحية في المساجد وجاء هذا القرار النيابي، وأهم ما ورد فيه هو:

1-حضر المساجد الرسمية على العلماء المصلحين.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، فقيد العلم والجزائر الشيخ محمد الطاهر التليلي (1910م-2003م)، المرجع السابق، ص،15.

[2]- أحمد نسيب، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**،(د ط)، دار الفكر، دمشق، سوريا، (د ت)، ص، 86.

[3]- سعد بن البشير العمامرة، احمد بن الطاهر المنصوري، المرجع السابق، ص، 61.

[4]- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص، 207-208.

2- فرض الرقابة على تحركات العلماء، وجرى بنتيجتها وقف دروس الوعظ والإرشاد نهائيا في المساجد[1].

والدليل على ذلك مضايقة السلطة الاستعمارية لعلماء وادي سوف الذين كانوا من خطباء جمعية العلماء المسلمين، و نذكر منهم **الشيخ سائح اللقاني** و**الشيخ عمار بن الأزعر** اللذين أجبرتهما السلطة على مغادرة المنطقة، الأول إلى تونس والثاني إلى المدينة المنورة سنة 1937م[2].

حيث يقول الشيخ التليلي في هذا الصدد:<<...ومن الأمثلة المحلية على ذلك ما وقع للشيخ عمار بن الأزعر وعبد القادر الياجوري عندما كانوا مدرسين بقمار، ومحوري إصلاح فيها، حتى هاجر الأول إلى المدينة، وهاجر الثاني بلدته إلى غيرها...>>[3].

ويتحدث الشيخ عمار بن الأزعر عن نفسه قائلا :<<...ولقد لقيت في نشر الدعوة في تلك الأيام ما يلاقيه أمثالي من جور الاستعمار وإخواني الطرقيين كما يعرف أهل البلدة، وأحسب ذلك عند الله عز وجل...>>[4].

ولم تكتف بهذا فحسب، بل راحت تغلق باب تونس أمام التلاميذ، وجعلت السفر إليها يكون برخصة خاصة وصعبة، ولكن بالرغم من هذا لم يتوقف الطلبة السوافى من مواصلة دراستهم بتونس، والتي كانوا يهاجرون إليها سيرا على الأقدام من الجهات التي لا يحرسها الفرنسيون، وهذا لإدراك مدى خطورة جامع الزيتونة في توعية أهالي المنطقة[5].

---

[1]- أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**،(د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص، 189.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **أفكار جامحة ومنطلقات فكرية في الجدال الثقافي**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص ،201.

[3]- محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، المصدر السابق، ص، 34.

[4]- محمد السعيد دفتر دار، من أعلام المدينة المنورة، المرجع السابق، ص، 1105.

[5]- سعيدة عمان، المرجع السابق، ص 175.

وتعرض أيضا كل من الشيخ عبد الرحمان بن فطوم والشيخ الحفناوي بن الأخضر هالي والشيخ محمد الطاهر التليلي للتضييق والمتابعة من طرف قائد قمار[1].

حيث نلاحظ أن السلطة الاستعمارية تضايق على كل من له علاقة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمنطقة علماء الإصلاح وهو قرار المدارس الذي صدر في 08 مارس 1938م، والذي يقضي بمنع فتح المدارس إلا برخصة من السلطات الفرنسية[2].

إذ ترتب عن هذا القرار غلق الكثير من المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومن بينها مدرسة النجاح بقمار سنة 1940،وحتى بعد فتحها سنة 1948م، شددت المراقبة عليها، ولم تمنع المدارس الأخرى كذلك من المراقبة والتجسس إلى أن جاءت الثورة الكبرى في 01 نوفمبر 1954م التي أغلقت فيها جميع المدارس القائمة على التعليم العربي[3].

وكان هدفها من هذا كله هو: الحد من توسعها وعرقلة نشاطها وإبطال مفعولها والتضييق عليها خاصة بعد ظهور تأثيرها الفعال في حياة السكان[4].

وكرد فعل على هذا التصرف القمعي والتعسفي يفسر ما أختاره أهل قمار عندما أسسوا مدرسة النجاح للتعليم العربي الحر، فقد فضلوا عدم إلحاقها بمدارس جمعية العلماء، تفاديا لتعريض المدرسة للإغلاق لأنها تقع في منطقة خاضعة للنفوذ العسكري[5]كي لا تتذرع السلطات بهذا الانتماء، وحتى تكسب المدرسة و جميع الشرائح

---

[1]– **البصائر**، العدد 116، السنة الثالثة ، 4 ربيع الأول 1357 هـ الموافق ل : 03 ماي 1938م، ص،112.

[2]– رابح تركي، **الصراع بين جمعية العلماء وإدارة الاحتلال الفرنسي للجزائر**، **مجلة الثقافة**، العدد 85، فيفري 1985م، ص، 192.

[3]– نعيمة عباسي وآخرون، **التعليم العربي في الجزائر في مواجهة الإدارة الاستعمارية (1930–1962م)**، منطقة وادي سوف نموذجا، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، جامعة الوادي، 2012–2013م، ص، 59.

[4]–عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، ط1، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر،1999م، ص، 91.

[5]– أبو القاسم سعد الله، **خارج السرب**، مقالات وتأملات، ط2، دار البصائر ، الجزائر، 2009، ص، 158.

الاجتماعية بالبلـــــدة، لكونها مدرسة محلية حرة في مصلحتهم ومصلحة أبنائهم جميعا فهم وإن اختلفوا فيما بينهم سياسيا أو بشأن الإصلاح فإنهم كانوا متفقين على حماية المدرسة وتمكين شيخها ومديرها التليلي من أداء رسالته[1].

وقد ظهرت مهارة التليلي ومن معه من المخلصين في الحفاظ على استمرار المدرسة رغم ما هددها من مخاطر الغلق من طرف السلطة ويقول عنها في هذا الشأن:<<...وقد ثبتت أمام كل الأعاصير ووقفت صامدة رغم كل العراقيل والأباطيل...>>[2].

كما ذكر في هذا الصدد الشيخ سي محمود سعداني:<<...أنه لما كانت الحكومة الفرنسية تقوم بحملة تفتيش وبحث في المدرسة، قام الشيخ التليلي بتعليق لوحة كبيرة في المدرسة كتب عليها مضمون السنة الدراسية بأكملها أي المواد كلها والكتب التي تقرأ في المدرسة خلال السنة وتقديمها للحكومة أثناء جولتها للمدرسة لكنه يخبئ عليهم بعض الأدلة المتعلقة على أنها تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكانت ترسل إليهم الوثائق والمطويات عن طريق السر...>>[3].

وواصلت السلطة الاستعمارية إصدار القوانين لإفشال نشاط الجمعية، فكانت تراقب علماء الجمعية لتمنعهم من القيام بأي عمل في التدريس وغيره، فاعتقلت الشيخ عبد القادر الياجوري، وذلك لأنه أزعجهم بنشاطه وبيان حجته وحيوية دعوته، ووجهت إليه العديد من التهم، ومنذ سجنه سنة 1938م ظل ينتقل بين الزنزانات والمنافي والإقامة الجبرية إلى أن انتهى عهد الاستعمار[4]،وإلى جانب الشيخ الياجوري، الشيخ الهاشمي الدراجي، والشيخ عبد الرحمان معمري والشيخ مسعود عباسي، وغيرهم من المصلحين عبر كامل تراب

[1]– أبو القاسم سعد الله، فقيد العلم والجزائر الشيخ محمد الطاهر التليلي ، المرجع السابق ، ص، 15.

[2]– محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، المصدر السابق، ص، 62.

[3]– لقاء مع محمود سعداني تلميذ ومعلم سابق بمدرسة النجاح .

[4]– بلقاسم خمار، الشيخ الياجوري حياة كلها كفاح، المرجع السابق، ص، 56.

المنطقـــة، والذين صدر في حقهم عقوبات بالسجن والتغريم[1]، ووصف الشيخ ابن باديس هذه الحادثة الأليمة بسوف في جريدة البصائر قائلا:"... عج وادي سوف يوم 18 أفريل 1938م بالجنود والعتاد، ورصعت رباه بالمدافع الرشاشة وأردعت أجواءه بأزيز الطائرات ،فأوشك أهله ونسائه وأطفاله وبيـــوته ونخيله أن تنسفهم قنابل الأرض أو تمحقهم صواعق السمـــاء، فذهلت المراضع ووضعت نحو الثلاثينات امرأة حملها...، وأصبح الوادي على بغتة وقد عطلت أسواقه وسدت طرقاته، ومنع منه الداخل والخارج وضرب على نطاق شديد محكم الحصار...، ألقى القبض على الشيخ عبد العزيز الهاشمي والشيخ علي بن سعد، و الشيخ عبد القادر الياجوري والشيخ عبد الكامل بن الحاج عبد الله وسيقوا إلى السجن بقسنطينة وحشرت جماعات من الناس إلى المركز الإداري وزج بهم في السجن ثم حكم على عدد وفير منهم بالنفي والسجن ...ثلاثة أسابيع ذاق فيها أهل الوادي ما ذاقوا وطافت فيها الجنود شرقا وغربا ،شمالا وجنوبا ،وجاءت لجنة البحث للكشف عن أصل الحوادث، وتحققت أن لا ثورة ولا هيجان وأن لا شيء دبر ضد الحكومة أو الأمن العام ،ففك الحصار عن البلد، وسرح الموقفون وقفلت الجنود راجعة ..."وبقي شيوخ الوادي بالسجن حوالي أربع سنوات دون محاكمة ورغم تنديد جمعية العلماء بذلك، وحكم عليهم بعد ذلك بالإبعاد والإقامة الجبرية[2].

كما قامت الإدارة الاستعمارية كذلك بتهديد الشيخ محمد الطاهر التليلي بعدم فتح دكانه ومنع الناس دخول الدكان خوفا من أن الشيخ يدعو الناس لأفكار الجمعية، ونودي التليلي للبحث على الترجمان الفرنسي، فسأله عن الكتابة في جريدة البصائر وعن جمع الاشتراكات لها والاشتراك فيها بحضور البلدة[3]، وطلب منه أن يبقى في داره ولا يخرج منها

[1]– البصائر، العدد 165، السنة الثالثة ، الجمعة 22 ربيع الاول 1358هـ– 12 ماي 1939م، ص، 99.

[2]– محمد بن إسماعيلي، **مشايخ خالدون وعلماء عاملون**، ط3،دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،(د ت)، ص ص،51–52.

[3]– محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي ، المصدر السابق، ص ص، 54 – 62.

فهو أيضا مسجون مثل زملائه، وعلى الرغم ما قامت به الإدارة الاستعمارية من أعمال العنف ضد الجمعية ورجالها إلا أن الجمعية بقيت دوما محافظة على أسلوب هادئ وسلمي[1].

ومن هنا فإن موقف السلطة الاستعمارية الفرنسية من المدارس العربية لم يكن إداريا فحسب، ولكن حمل بعدا سياسيا أيضا فلم تغلق المدارس لأنها لم تستوف الشروط الصحية اللازمة أو لوقوعها في أماكن غير صالحة بل تغلقها وتحاربها نكاية في اللغة العربية وحقدا عن الإسلام وأهله[2].

[1]– إبراهيم مياسي، جهاد الشيخ عبد العزيز الشريف، المرجع السابق، ص ص، 171–174.

[2]– تركي رابح، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931–1956م)**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 م، ص، 191.

ثانيا: تقييم عام للمدرسة ودورها التعليمي والتربوي:

1- السلبيات والمشاكل والصعوبات:

لا شك أن الحديث عن المشاكل والصعوبات التي واجهت مدرسة النجاح لا تخرج عن معوقات نشاط مؤطريها والساهرين على نجاحها وتطورها وتلاميذها ومن أهم هاته المشاكل والصعوبات التي عانت منها المدرسة نذكر:

أ-بعد المسافة بالنسبة لبعض التلاميذ وخاصة الذين يسكنون مناطق بعيدة عن بلدة قمار، مثل غمرة، لبدوع، تاغزوت ، ورماس، الدميثة... الخ ،ومن بين هؤلاء التلاميذ نذكر: مفتاح إبراهيم[1].

ب- عدم توفر المواصلات ووسائل النقل بالنسبة للتلاميذ والمعلمين، كمثال على ذلك نذكر مثال التلميذ طارق شارف الذي كان يجد صعوبة عند رحيل أهله إلى منطقة الدميثة.

ج- المشاكل المادية للمدرسة كصعوبة توفير الإضاءة والإمكانيات والوسائل والأدوات الكافية لتدريس التلاميذ، كالكتب واستعمال الأدوات التقليدية في التدريس.

د- عدم وجود مطبخ في المدرسة وكانت تعتمد فقط على وجبات الطعام كالتمر، أو قطع من رغيف الكسرة.

هـ- معاناة الأساتذة من ضعف الأجور وعدم دفع مستحقاتهم المالية،وسوء أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية[2].

[1]- لقاء مع عمر دريدي تلميذ سابق بمدرسة النجاح .

[2]- لقاء مع طارق شارف تلميذ سابق بمدرسة النجاح .

و- وتميز التعليم بمدرسة النجاح ببعض السلبيات، كالتوزيع الزمني للمدرسة الذي كان يتميز بنوع من الضغط على التلاميذ المتمدرسين بها، بحيث أن فرصة الاستراحة به شبه منعدمة.

ي- مضايقة السلطات الاستعمارية الفرنسية للأساتذة، فكان مصيرهم أما السجن أو النفي.... الخ[1]،وذلك بإصدارها لقوانين وتشريعات هدفها مقاومة تعلم اللغة العربية والتضييق على أصحابها الراغبين في تعليمها، ومن أهم هاته القوانين[2]:

إصدار السلطات الاستعمارية قرار 22 جويلية 1945م، والذي يفرض على كل معلمي اللغة العربية، معرفة اللغة الفرنسية كشرط أساسي لتوظيفهم في المدارس، واستهدفت من هذا القضاء على الجهاز العربي وتحطيم كيانه.

محاولة الإدارة الفرنسية المراوغة من خلال الاعتراف باللغة العربية وتدريسها إلى جانب الفرنسية من خلال دستور 20 سبتمبر 1947م[3] لكن هذا ظاهريا، أما في الحقيقة لم يطبق هذا الأمر، والذي يدرس هذا القرار جيدا يجده يهدف إلى حصر اللغة العربية في القواعد العامة الأولية وتحديد أوقات الدراسة للغة العربية[4].

الإعلان عن قرار 05 مارس 1954م، الذي جاء نتيجة لاستغلال مفتشي التعليم الابتدائي الفرنسي، والغموض الذي صحب قانون 1947م، حيث أصدروا نداءا طالبو فيه بإلغاء تعليم اللغة العربية إجباريا في المرحلة الابتدائية لان ذلك سيؤدي في نظرهم إلى تعريب البلاد، والغريب في هذا النداء هو تقسيم اللغة العربية إلى ثلاثة أقسام:

---

[1]- لقاء مع محمود سعداني تلميذ ومعلم سابق بمدرسة النجاح.

[2]- أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وآثرها الإصلاحي في الجزائر** ، (د ط)، للمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م ، ص، 189.

[3]- يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري من خلال مطبوعات حزب الشعب 1830-1954م**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص ص، 79-82.

[4]- نفسه، ص 82.

1- اللغة العامية وأهميتها لا تتعدى كونها لغة عامية.

2- اللغة العربية الفصحى وتعتبر لغة ميتة.

3- اللغة الحديثة وهي لغة أجنبية عن البلاد[1].

وبالرغم من هذه المعوقات التي تعرضت لها المدرسة إلا أنها استطاعت بجهود القائمين عليها أن تنهض وتتصدى لهذه المشاكل، وحققت بذلك نجاحات، واستطاعت أن تخرج جيلا من المتعلمين المثقفين.

2- الإيجابيات والمحاسن: (الدور الإيجابي للمدرسة على المنطقة وأبنائها)

لقد كان لمدرسة النجاح دور كبير في تنشئة جيل جديد من المتعلمين ذو علم وخبرة تربوية برزت قيمته بعد الاستقلال، بحيث انه كل خريجي المدرسة تقريبا أصبحوا أساتذة يفتخر بهم، فساهمت المدرسة في توعية الشباب وتمكينهم من ولوج باب العلم بجميع ألوانه بمحو الأمية عند الكبار و خاصة البنات فضلا على ما تقدمه من مساهمات ثقافية كالمشاركة في منافسات مختلفة: رياضية، مسابقات ثقافية... الخ، إلا أنها كانت تعطي أهمية كبيرة للجانب الديني والتوعوي ضد ما تفعله السلطات الاستعمارية من تجهيل لكافة المواطنين في كامل بقاع الجزائر.

ويرجع الفضل لهذه المدرسة في تنشيط الآداب العربية وتقدمها، فنبع في المنطقة الكثير من أعلام العربية والذين درسوها وألفوا فيها العديد من الأشعار والقصائد، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، الشيخ محمد بن البرية الذي ألف قصائد عديدة تدور حول موضوعات مختلفة ولو أنها تصب في مجملها في المجال الديني، ونجد على سبيل المثال القصيدة التي وضح من خلالها مدى ارتباطه وملازمته لمختصر الشيخ خليل الذي خاطبه وهو يرثي أباه قائلا:

---

[1]- Dumortier Brigitte **. L' arabe dans l'enseignement secondaire français** – 1n Espace populations du monde arabe –Reople of the ARABE middle EAST – 1997-1-P85.

يا خليلي إني هجرت رقادي وهمومي وكربتي في ازدياد

كان لي والد على شفـــوق غاب عني مجاور الإلحاد

وجرت لي من بعد ذلك أمور صرت منها مفتت الأكبـاد[1].

كما يرجع لها الفضل كذلك لهذه في تكوين نخبة حاولت بدورها الانطلاق من مستويات التعليم وآلياته المختلفة، وساهمت في دفع حركة الإصلاح بالمنطقة، باعتبار أن الإصلاح جاء أساسا للنهوض بالوضع الثقافي المتردي الذي تتحكم فيه الطرق الصوفية من جهة والسلطة الاستعمارية من جهة أخرى، فكل الشيوخ الذين ساهموا في تأسيس مدرسة النجاح: الشيخ عمار بن الأزعر، الشيخ عبد القادر الياجوري، الشيخ محمد بن الزبيري، والشيخ الطاهر التليلي تلقوا تعليمهم الابتدائي بمدارس التعليم العربي التقليـــدي، ثم واصلوا دراستهم بجامع الزيتونة فتشبعوا بأفكار الإصلاح التي نادى بها الشيخ عبد الحميد بن باديس وجمعية العلماء المسلمين، الأمر الذي جعل المدرسة تخوض حربا شعوا على الطرق الصوفية بالمنطقة وتتحكم في جل مؤسسات التعليم العربي التقليدي بالمنطقة.

وهكذا وفقت المدرسة في إخراج عدد كبير من الطلبة المنتمين إلى مختلف الشرائح الاجتماعية بمن فيهم السلطة المحلية والطرق الصوفية، وقد أصبح جل هؤلاء الطلاب عمدة الجزائر في العلم والإدارة السياسية والاقتصاد والأدب بعد الاستقلال وهم مدينون لشيخهم التليلي بالأبوة الروحية والتكوين العلمي[2].

[1]– سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر المنصوري، المرجع السابق، ص، 91.

[2]– إبراهيم رحماني، المرجع السابق، ص ص، 36 – 55.

كما ساهمت المدرسة في توعية الشباب الكبار حتى يساهموا في الدفاع عن هذا الوطن العزيز فكللت مجهوداتها في مشاركة مجموعة من شباب البلدة في الثورة التحريرية.[1].

فلمدرسة النجاح انعكاس ايجابي على أهل منطقة قمار، وكان لهذا الانجاز الذي بنته سواعد أبناء المنطقة دور مهم في الحفاظ على الهوية العربية المسلمة، وظهر هذا الأثر في نفوس كل من عاصر هذه المدرسة وتتلمذ فيها، فكانت الرسالة التربوية العلمية حلقة متواصلة في سلسلة البناء الديني والثقافي والعلمي للمدرسة، والتي سبق إن وصفت سنة 1885م بالمدينة الدينية[2].

فتوافد أبناء الحاضرة لأجل الاستفادة والتحصيل والتحصن، والتزمت هذه المدرسة ممثلة في كادرها التربوي بالدفاع عن الإسلام والعربية والشخصية الوطنية وتحصينها ضد التغريب سلوكا وتطبيقا، فالسلوك جسد في المعاملة داخل المدرسة والمجتمع، فكانوا أفضل الرسل للمدرسة في المجتمع حتى قيل عن الشيخ الطاهر بالشيخ الهمام، وقيل عن سي محمود سعداني الفنان الأنيق وهذه دلالة على القبول الاجتماعي[3].

ولم تهتم بالجانب النظري فقط، بل أولت أهمية كذلك للجانب التطبيقي، وكان ذلك من خلال الالتزام بالأعمال الرسمية- التدريس بالمدرسة- وبكثرة الأعمال التطوعية خارج دوام المدرسة كالصلاة بالجماعة والتدريس في أيام العطلة ومساعدة التلاميذ وتحفيظ كتاب الله بالنسبة لسي محمود سعداني وبقية زملائه، هذه النماذج كانت صورة جميلة عن حب الوطن والأهل والتفاني في رفعة الإسلام من خلال تثقيف الجيل وتنويره، فتهافتت عليهم العامة، كبيرا وصغيرا، ذكورا وإناثا. ومن خلال ما قدمته المدرسة زادت الأفكار

[1]- لقاء مع **قرزي عبدالرزاق** تلميذ سابق بمدرسة قمار ببيته بقمار يوم 2016/12/26م على الساعة 9:30 صباحا.

[2]- Exard-Etude **Medicale et climatologieque sur le pays de L'Oued-SOUF** . public dans les archives de medicin militaire en 1886. T7.p38.

[3]- أسماء بان وآخرون، المرجع السابق، ص،112.

تشبعا، وبدأ البحث على تجسيدها في ميدان العلم و الجهاد و التضحية، فكان للمدرسة دورا في تربية عددا من المجاهدين والمناضلين، على سبيل المثال: سعداني بلقاسم، أما شيخها التليلي فلقد كان مستشارا لقسمة جبهة التحرير الرباعية في سنة 1958م[1].

وكان للمدرسة دور فعال في تخريج جل الإطارات بالبلدة، فمنهم من أصبح معلما- التلاميذ الذين ذكرتهم سابقا من ذكور أو إناث كالدكتور أبو القاسم سعد الله، وإبراهيم مفتاح دكتور في الأبحاث النووية، وأحمد مفتاح دكتور في الطاقة الشمسية، والدكتور مرغني طبيب في قمار، وبوجلخة التجاني دكتور في الرياضيات[2].

هذا دليل على التلاحم وتطابق الفكر والتوجه من خلال التأثير الإيجابي للمدرسة على مجتمع المنطقة.

وسندلي في هذا المقام بأمثلة في شكل شهادات حية لمن تمدرس بهذه المدرسة حول دورها وتأثيرها عليهم بشكل خاص وعلى المنطقة بشكل عام.

[1]- أسماء بان وآخرون ، المرجع السابق ، ص، 112.

[2]- لقاء مع عمر دريدي تلميذ سابق بمدرسة النجاح .

ثالثا: شهادات حية حول دور المدرسة على المنطقة وأبنائها:

1- شهادة التلميذ طارق شارف[1]:

"الحمد لله حمدا على نعمه التي لا تحصى ولا تعد الواحد الأحد الصمد. وصل وسلم على محمد مبعوث الرحمة وخاتم النبيين سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وعلى كل من سار على نهجه واتبع سنته ونهجه إلى يوم الدين.

إنه لمن نافلة القول أن يقول الإنسان بان اختزال مكانة وموقع مؤسسة تربوية بحجم مدرسة النجاح بقمار في كلمات محدودات، أو بألفاظ مرصودات ليس بالأمر الممكن أو اليسير، لان منزلة مدرسة النجاح في نفوس طلبتنا القدامى وفي نفوس أهل قمار الذين عاصروها مكانة لا تضاهيها أخرى لما لها من مآثر وتاريخ وفضل فيهم جميعا.

كيف لا، وهي المدرسة التي وقفت شامخة شموخ الطود في الجبال وكالصخرة الصلداء التي قاومت اعتى أنواع الاضطهاد للغة العربية والدين الإسلامي، وكافحت أيما كفاح للحفاظ على الهوية الجزائرية المؤسسة على حب لغة الضاد والتمسك بالدين الإسلامي الحنيف، في وقت كان من أحلك الأوقات التي مرت بها امتنا وتعرض لها وطننا إبان الحكم الاستعماري البغيض.

مدرسة النجاح – القمارية – ليست مدرسة عادية أنها شيء اكبر وأعظم بما لها من فضل على أبناء مدينة قمار خاصة وعلى الجزائر عامة، والفضل كل الفضل إلى شيوخها الأجلاء الذين قدموا مالديهم ومالهم من تضحيات من اجل تنوير شباب البلدة وتقديم كل ما استطاعوا من قيم ومبادئ وغرسوا فيه الروح الوطنية وعزة النفس ونبذ الخلافات

[1]- أنظر الملحق رقم16: شهادة حية لطارق شارف حول تأثير المدرسة على المتعلمين ص،108.

والخرافات التي كانت سائدة آنذاك بلا خوف ولا جل رغم صعوبة الظرف وقسوة المحيط وخطورة الموقف.

الحديث عن مناقب مدرسة النجاح لا تفيه الكلمات و لا تحيط بمحمله المؤلفات فما بال من أراد أن يوجز ما في العبارات، لقد كانت منارة علم ونبراس هدى أضاء في ليل دامس أنار الطريق لشباب قمار وما جاورها فتخرجت منها كتائب الجهاد الأكبر عندما أشرقت شمس الاستقلال ورفرفت راية الحرية، فكانوا خير رافد للوطن أمدوه بخيرة الرجال الذين التحقوا بكل نقط في عمق الجزائر يمدون المعرفة والعلم بدورهم لإخوانهم في المناطق القاسية والدانية فكانوا خير خلف لخير سلف ...

فجزا الله كل من ساهم في بعث و إنجاح هذه المدرسة وأمدهم بخير الجزاء وأوفى الثواب ولهم جميل العرفان واصدق الامتنان لما قدموه لنا – وعلى رأسهم – شيخي وأستاذي الفذ رحمه الله الشيخ محمد الطاهر التليلي طيب الله ثراه ونعمه في جنة الرضوان... آمين "[1].

2- شهادة التلميذ عمر دريدي[2]:

بسم الله الرحمان الرحيم

بطلب من الطالبة دمدوم عقيلة أخط هذه الانطباعات عما غرسته فينا مدرسة النجاح خلال الحقبة الاستعمارية طيلة مزاولتنا الدراسة فيها مدة ست سنوات والآثار الإيجابية وما غرسته فينا من حب للدين والوطن والذود عنه، فكل الفضل يرجع لأساتذتنا الأفاضل الذين ربونا على التمسك بكل شرائع ديننا الحنيف وحب الوطن والعمل الجماعي والسعي دوما إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة والشجاعة والإقدام ونبذ الاتكال على الغير والجد والمثابرة

[1]– لقاء مع طارق شارق تلميذ سابق بمدرسة النجاح .

[2]– انظر الملحق رقم17: شهادة حية لعمر دريدي حول تأثير ودور مدرسة النجاح على المتعلمين ،ص،109.

ورفع التحدي للحصول على العلوم والمعارف وعدم احتقار أي مادة دراسية تقدم لنا ،فكنا ندرس مواد التربية الفنية من رسم وخط وأشغال يدوية ومسرح ومنافسات ثقافية وتربية دينية (قرأن، توحيد، علوم شرعية) وتاريخ وجغرافيا وعلوم الطبيعة، رياضيات. كلها رسخت فينا حب العمل الجماعي وقبول النقد البناء واحترام الآخرين والسعي دوما إلى العلا وكسب المعارف والاعتماد على النفس والصبر على المحن والمكارة والتنشئة الدينية الصالحة البعيدة عن البدع والخرافات كل ذلك أكتسبناه من مدرسة النجاح خلال دراستنا فيها تاركة بصماتها في سلوكاتنا اليومية وخلال مسارنا المهني جلبت لنا الاحترام والتقدير والتوفيق في العمل، فرحم الله شيخنا التليلي محمد الطاهر وسعداني عبد العزيز وأمد الله في عمر شيخنا التركي محمد وسعداني محمود حفظهما الله برعايته وأمدهما بالصحة والعافية والشكر والتقدير والإجلال لكل شيوخنا وجزاهام الله عنا كل خير.

ومن بين القصائد التي أثرت فينا ومطلعا:

"صين النفس وأجملها على ما يزينها تعش سالما والقول فيك جميل

ولا ترين الناس إلا تـــــلا نبابك دهر أو جفاك خليـــل"

"حكم سيوفك في رقاب العذل وإذا نزلت بـدار ذل فأرحـــل

وإذا الجبان نهاك يوم كريهة خوف عليك من ازدحام الجحفل

فأعص مقالته ولا تحفل بها وأقدم إذا حق اللقـــاء في الأول"[1]

حـرر بقمـار فـي 2017/04/24م الموافـق ل:27 رجب 1438هـ

تلميذ مدرسة النجاح: عمر دريدي

[1]– لقاء مع عمر دريدي تلميذ سابق بمدرسة النجاح .

3- شهادة التلميذة طالبي مسعودة[1]:

بسم الله الرحمان الرحيم:" هذه مذكرة أيام الدراسة في الستينات ": " كان عمري ثمانية سنوات حينما أخذ بيدي إلى المدرسة << مدرسة النجاح >>، وكانت فرحتي كبيرة عندما، التحقت بمقاعد الدراسة لأول مرة وكان ذلك في عام 1958م، وفي ذلك العام بدأت أدرس عند الشيخ سي محمود سعداني، وكان يكتب لنا الدروس في السبورة دراسة نص، ونستخرج منها الإنشاء، والنحو والصرف والعلوم، وهذا سائر الأيام سوى الأحد والثلاثاء لكونهما عطلة، أما يوم الأحد فخصه بتعليمنا الخط الرقعي و النسخي والكوفي من التاسعة إلى العاشرة صباحا.

وخلال دراستي كنت في تحسن في كل المواد، كان يفهمنا بنين وبنات كل الدروس إلى أقصى حد، فجزاه الله كل خير في الدنيا والآخرة.

أما البنات فيجلسن في المقاعد الأمامية في القسم وأما البنين ففي المقاعد الخلفية .

وكنت قبل ذهابي إلى المدرسة صباحا – 08:30- أذهب إلى الجامع الذي قرب منزلنا ويسمى بيت الشريعة إلى الآن، وذلك لكي أقرا القرآن وبعد عرض اللوح أو استظهاره على الشيخ "انعم سيدي " امحيه بالماء ثم أضع عليه الطين ثم اتركه ينشف للكتابة عليه في المساء، ثم أتوجه إلى المدرسة صباحا ، وكذلك في المساء من الظهيرة الثالثة في الجامع وبعده إلى المدرسة مساءا وخلال دراستي من السنة الأولى ابتدائي الى الخامسة ابتدائي عند الشيخ سي محمود سعداني، ومنهم حصة أم حصتين في الأسبوع نقرأ اللغة الفرنسية عند " مسيو كغسدي " لمدة ثلاث سنوات في دار قرب جامع سي سعيد.

وفي السنة الخامسة درست عند الشيخ عبد العزيز سعداني وكان يعلمنا الحساب والتاريخ والجغرافيا، وبحمد الله بعد دراستي هذه السنوات من 1958م إلى 1967م.

[1]- أنظر الملحق رقم18: شهادة حية لطالبي مسعودة حول دور المدرسة على المتعلمين، ص،110.

تحصلت على الشهادة الابتدائية، وحفظت 14 حزبا من القرآن الكريم وسورة الكهف، فنسأل الله تعالى أن يمتع معلمي الشيخ سي محمود سعداني بالصحة الدائمة والحياة الطيبة هو وعائلته وأبناءه وعلى ما بذله من مجهود في التعليم قبل الاستقلال وبعده ويجازيه خير الجزاء، كما نسأل الله الرحمة للشيخ عبد العزيز سعداني و سي الطيب معلم القرآن أن يسكنهم فسيح جنانه وفي الفردوس الأعلى، ولأهلهم الحياة الطيبة السعيدة، والحمد لله الذي أعانني على حفظ كتابه بالأحكام وتعليمه، وهذه الفائدة العظيمة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[1].

حررت يوم 08 فيفري 2017م

بقلم: السيدة طالبي مسعودة

[1]– لقاء مع طالبي مسعودة تلميذة سابقة بمدرسة النجاح .

4- تحليل للشهادات الحية عن دور وتأثير مدرسة النجاح على المتعلمين:

بعد التمعن ودراسة هذه الشهادات والروايات الشفوية الحية للتلاميذ الذين تمدرسوا بالمدرسة، نخلص إلى أهم هذه النتائج:

أ- إن للمدرسة دورا كبيرا في تكوين نخبة من المتعلمين المثقفين ظهرت نتائجها بعد الاستقلال لأن معظم خريجي المدرسة أصبحوا داخل إطارات علمية كبيرة.

ب- ساهمت المدرسة في محو الأمية خاصة عند البنات، والنهوض بالوضع العلمي المتردي بالمنطقة.

ج- كما غرست المدرسة في نفوس طلابها مبادئ الروح الوطنية، وأعطتهم دروسا في الحياة وطاقة للنصر على المعاناة، والإصرار والمثابرة والتربية وخاصة في الجانب الديني والخلقي تقريبا و في كل المجالات، لأن الأستاذ كان قدوة لهم.

د- إذن فمدرسة النجاح هي القمر الذي سطع على منطقة قمار بنور العلم والمعرفة الذي بثته في جميع الأوساط، وهي المدرسة التي جمعت بين صنفي الذكور والإناث وكان لها صدى التبليغ، إذ أن الكثير من المعلمين والمعلمات الأوائل بعد الاستقلال كانوا معظمهم خريجي هذه المدرسة وذلك بإخلاص الأساتذة الذين لم يولوا جهدا في إيصال المعلومات الدقيقة والصحيحة مساهمة منهم في بناء الجيل الجديد وهم المعروفون في المنطقة بجلائل الأعمال وحسن الأخلاق والسيرة الحميدة.

الخاتمة

الخاتمة

إن الحديث عن مدرسة النجاح بقمار منذ نشأتها سنة 1931م والى غاية الاستقلال سنة 1962م يقودنا إلى إبراز الدور الفعال الذي لعبته في المجال التعليمي والثقافي بالمنطقة.

فقد شكلت المدرسة حدثا هاما ذا دلالة كبيرة في تاريخ وادي سوف بصفة عامة ومنطقة قمار بصفة خاصة، وفي تاريخ الحركة التعليمية الجزائرية ككل.

إن نشأة المدرسة كانت على اثر رجوع الطلبة المتخرجين من جامع الزيتونة بتونس، وتمنكم من إحداث ثورة علمية وحركة إصلاحية بالمنطقة، بالإضافة إلى قيام السلطة الاستعمارية بفتح المدارس الفرنسية وسيطرة الطرق الصوفية، بحيث أدّا هذان العاملان الأخيران إلى ضرورة التغيير إلى الأحسن و الإصلاح ومواجهة الطرق الصوفية المنحرفة والسلطة الاستعمارية الهادفة إلى تشويه الدين الإسلامي وطمس معالم الهوية الوطنية.

لقد كان لزيارة وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادة عبد الحميد بن باديس، الدور الكبير في تأسيس شعبة العلماء بقمار سنة 1931م، والتي بدورها بلورت فكرة تأسيس مدرسة النجاح التي سبق وضع نواتها الشيخ عمار ابن الأزعر سنة 1931م.

ونتيجة للعوامل السالفة الذكر تأسست مدرسة النجاح، وتطورت عدة عبر مراحل، واستطاعت بإخلاص رجالها وصبرهم وتفانيهم أن تصمد وتؤدي رسالتها فكونت العشرات بل المئات من أبناء وبنات المنطقة، فحملوا نهضة الجزائر قبل وبعد الاستقلال، حيث بعد تأسيس المدرسة وتطورها عرفت انطلاقة مباشرة بمساعدة الرجال المصلحين بالمنطقة لتعليم النشء العلوم العربية والدينية والعلمية، بهدف تكوين جيل قوي الشخصية مزود بمعارف العصر للتصدي للتحديات التي تواجهه في ظل الهيمنة الاستعمارية التي تحاول طمس معالمه الشخصية من عروبة واسلام، خاصة بعد انتمائها إلى سلك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1952م.

وقد أسندت إدارتها إلى الشيخ محمد الطاهر التليلي ومحمود سعداني وعبد العزيز سعداني وتركي محمد ...الخ، ثم أخذت في التوسع بتوظيف مجموعة أخرى من الأساتذة والشيوخ إلى أن كتب الله النصر للوطن الجزائري العزيز وقد جاء قانون السنة الدراسية 1962م-1963م الذي بموجبه تنضوي كل المؤسسات التعليمية التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحت لواء وزارة التربية الوطنية والتعليم، فتحولت مساهمات المواطنين إلى مساعدة للطلاب ضعاف الحال.

لقد منحت مدرسة النجاح فرصة لأبناء المنطقة في المساهمة في الحركة التعليمية والثورة الجزائرية، والعمل في مجال التعليم ومختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية من أجل نهضة الجزائر المستقلة.

وما لاحظناه من خلال دراستنا للمدرسة انه رغم المشاكل والعراقيل التي واجهت المتمدرسين والعاملين بها على حد سواء، إلا أنهم استطاعوا أن يؤدوا دورهم في تحقيق أهدافهم التي ترمي إلى ترسيخ مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وغرس الروح الوطنية والتهيئة الأخلاقية ولاجتماعية، وذلك بواسطة المعلمين الذين ساهموا في بناء وتطوير النشء، بإتباعهم منهج تربوي جمع بين محاسن الطرق التقليدية وبين الطرق الحديثة.

إن مدرسة النجاح لم تكن عنصرية، بل كانت منفتحة على جميع شرائح المجتمع لقماري ، حيث لم تمنع الأبناء المنتمين للحركات الصوفية من الالتحاق بمقاعدها.

ولا ننكر دورها الفعال في تدريس البنات الذي كان منعدما في المنطقة لأنه كان ينظر للمرأة على أنها مجرد عاملة في البيت لا أكثر ولا اقل، وذلك لأجل محو الأمية عن كافة أفراد المجتمع.

وكغيرها من المدارس كانت مدرسة النجاح تجري الامتحانات في السنة الدراسية، وتقدم المكافئات والجوائز للمجتهدين، وتدير بعض النشاطات الترفيهية الثقافية ذات الطابع التكويني لفتح مجال الإبداع لدى المتعلمين .

الخاتمة

ولقد كانت العلاقة بين مؤسسي المدرسة والطرق الصوفية هو التصادم الحاد بسبب رفض هاته الأخيرة لأفكار الإصلاح بصفة عامة لأنها تتضارب مع مصالحها في المنطقة وتقلل من شعبيتها.

أما من حيث موقف السلطة الاستعمارية من المدرسة ورجالها، فهو واضح لأنها سبب في إفشال مشاريعها ومخططاتها الثقافية والتعليمية، وبرز هذا الموقف في محاربة ومضايقة علماء وشيوخ المدرسة، وكان ذلك بالسجن أو التغريم أو بالنفي أو المضايقة... الخ.

لقد تركت المدرسة أثرا وصدا واسعا في نفوس كل من زاول الدراسة بها، والذين شكلوا في المستقبل عماد الحركة الإصلاحية والتعليمية بالمنطقة.

وهكذا يمكن القول بأن شيوخ المدرسة والذين توالوا تطويرها والنهوض بها استطاعوا أن يتخلصوا من الغزو الثقافي أمام انتشار المدارس الفرنسية، فمثلا نرى أن الشيخ محمد الطاهر التليلي الذي كان إلى جانب تسييره لشؤون المدرسة، كان يدرس في الشهادة الابتدائية ويلقي الخطب والدروس الدينية في المساجد، وغيره من الأساتذة لحرصهم على تأدية واجبهم نحو وطنهم.

وفي الأخير نستطيع القول في الأخير انه رغم العراقيل التي واجهت مدرسة النجاح إلا أنها رفعت راية التحدي لسياسة المستعمر وتضييقه عليها واستطاعت مواجهة السياسة التعليمية الفرنسية بالتصدي والنهوض بأبناء المنطقة إلى أرقى المراتب في الجانب العلمي والثقافي. وبالتالي نقول أن مدرسة النجاح هي النور الذي سطع على منطقة قمار بنور العلم والمعرفة.

وأخيرا وليس آخرا نرجو أن يواصل غيرنا دراسة هذا الموضوع بعمق أكثر ليكمل ما يراه ناقصا، ويصحح ما عسى أن يكون قد وقعنا فيه من أخطاء، وحسبنا أننا قد وضعنا جهدنا المتواضع في دراسة هذا الموضوع المهم.

وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا واليه ننيب

الملاحق

الملحق رقم 01:خريطة توضح توزيع المدارس الأهلية بوادي سوف[1]

الملحق رقم02: صورة جماعية بمدرسة النجاح على يمينها الشيخ الطاهر التليلي مع تلامذته والى اليسار محمود سعداني[2]

[1] – موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف، المرجع السابق، ص،105.

[2] – يوسف زغوان، المرجع السابق، ص،156.

الملحق رقم03: خريطة المناطق التي زارها وفد جمعية العلماء المسلمين أثناء زيارته لمناطق وادي سوف[1]

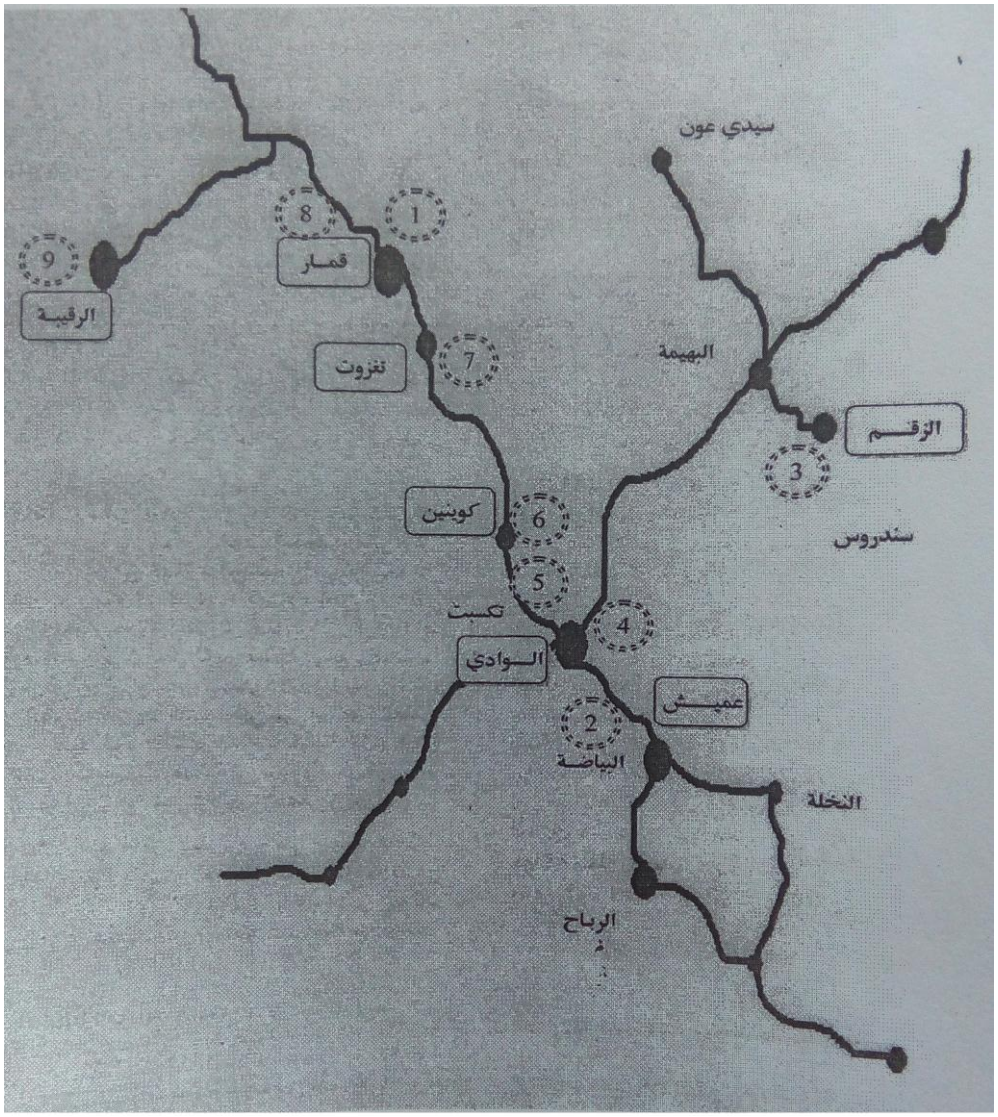

[1] – خولة نعرورة، عائشة مقدود، المرجع السابق، ص،110.

الملحق رقم 04:صورة لمدرسة النجاح[1]

الملحق رقم05: " صورة مخطط مدرسة النجاح"[2]

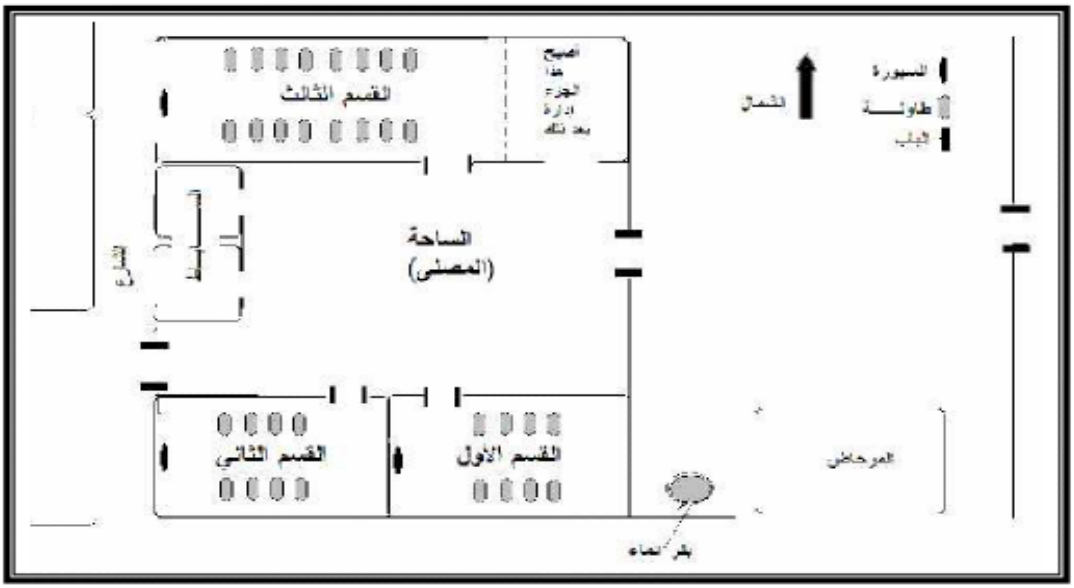

[1] – المصدر: صورة حية ملتقطة من أمام مدرسة النجاح.

[2] – يوسف زغوان، المرجع السابق، ص، 154.

الملحق رقم 06:شهادة حية حول بناء وهيكل مدرسة النجاح[1]

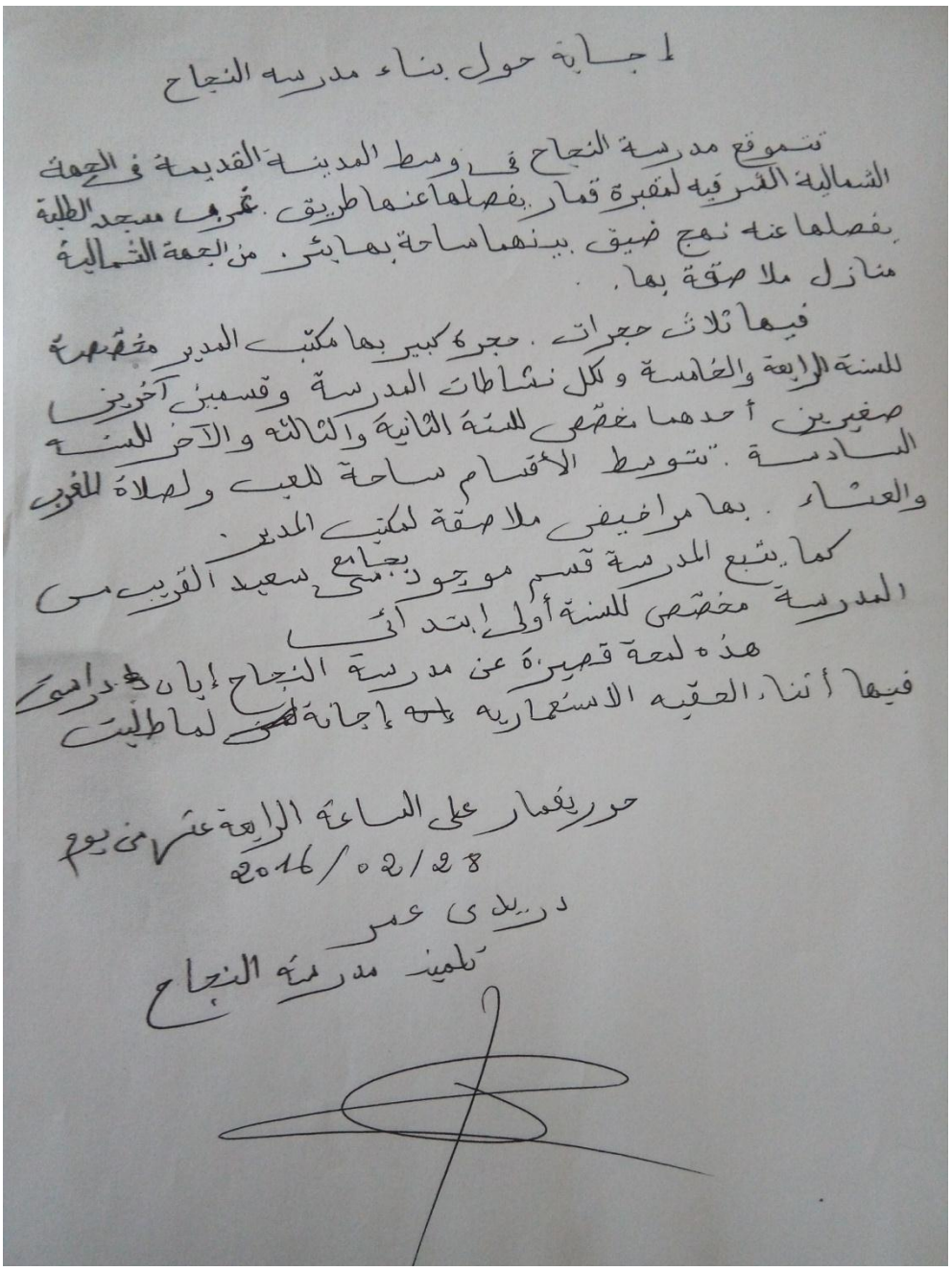

إجابة حول بناء مدرسة النجاح

تتموقع مدرسة النجاح في وسط المدينة القديمة في الجهة الشمالية الشرقية لمقبرة قمار يفصلها عنها طريق. غرب مسجد الطلبة يفصلها عنه نهج ضيق بينهما ساحة بها بئر. من الجهة الشمالية منازل ملاصقة بها.

فيها ثلاث حجرات. حجرة كبيرة بها مكتب المدير مخصصة للسنة الرابعة والخامسة و لكل نشاطات المدرسة وقسمين آخرين صغيرين أحدهما مخصص للسنة الثانية والثالثة والآخر للسنة السادسة. تتوسط الأقسام ساحة للعب ولصلاة الغروب والعشاء. بها مراحيض ملاصقة لمكتب المدير.

كما يتبع المدرسة قسم موجود بجامع سعيد القريب من المدرسة مخصص للسنة أولى ابتدائي

هذه لمحة قصيرة عن مدرسة النجاح إبان دراستي فيها أثناء الحقبة الاستعمارية ~~ه~~ إجابة لما طلبت

حرر بقمار على الساعة الرابعة عشر من يوم 2016/02/28

دريدي عمر

تلميذ مدرسة النجاح

[1]المصدر: شهادة حية حول بناء وهيكل مدرسة النجاح لعمر دريدي، لدينا نسخة منها

الملحق رقم07:صورة لمصباح الكربيل الذي استعمل للإضاءة ليلا بمدرسة النجاح[1]

[1] – يوسف زغوان، المرجع السابق، ص، 156.

الملحق رقم 08: صور للشخصيات التي ساهمت في تأسيس وتطوير مدرسة النجاح[1]

الشيخ عمار بن الأزعر

الشيخ عبد القادر الياجوري

الشيخ محمد الزبيري (المعروف بالبرية)

الشيخ محمد الطاهر التليلي

[1] – المصدر: موقع غوغل، صورة الشيوخ: عمار بن الأزعر، عبد القادر الياجوري، محمد الزبيري، ومحمد الطاهر التليلي.

الملحق رقم09:صورة المعلمين الذين ساهموا في التدريس بمدرسة النجاح [1]

الشيخ محمود سعداني

الشيخ محمد التركي

الشيخ محمد الصالح بوهلال

الشيخ عبد العزيز سعداني

الشيخ محمد العيد حوري

الشيخ الصادق الوصيف

[1]– موقع غوغل: صورة المعلمين صور للمعلمين الذين ساهموا في التدريس بمدرسة النجاح .

الملحق رقم10:نسخة لإحدى قوائم الكتب الموجودة بمدرسة النجاح

الملحق رقم11:نسخة لأحد قوائم الاختبارات لتلاميذ مدرسة النجاح[1]

[1] – يوسف زغوان، المرجع السابق، ص ،143 .

الملحق رقم12: نسخة من دفتر الاختبار للتلميذ محمد الهادي محمودي[1]

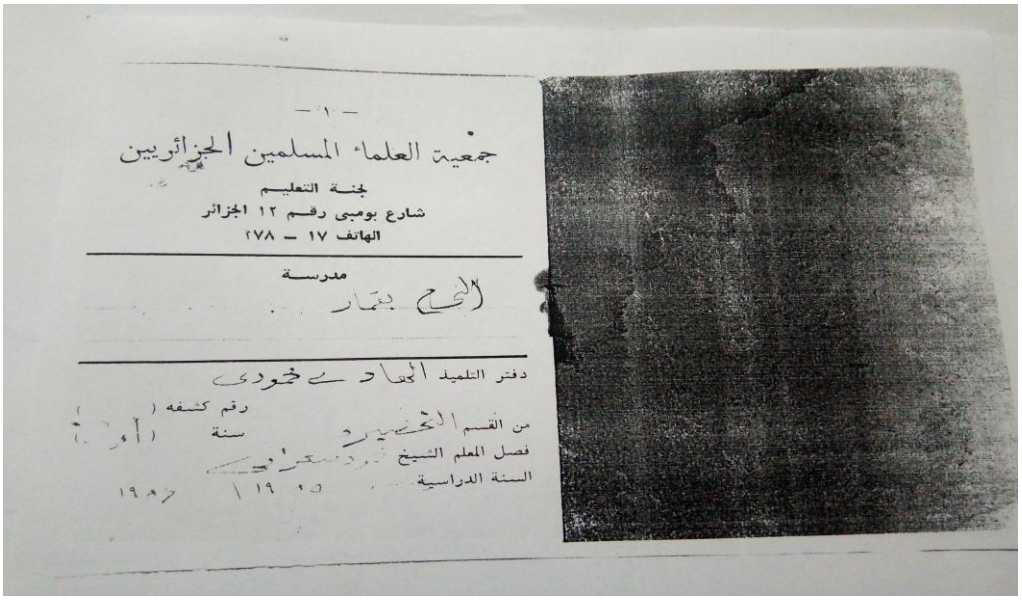

نسخة من دفتر الاختبار للتلميذ إبراهيم النفيدي[2]

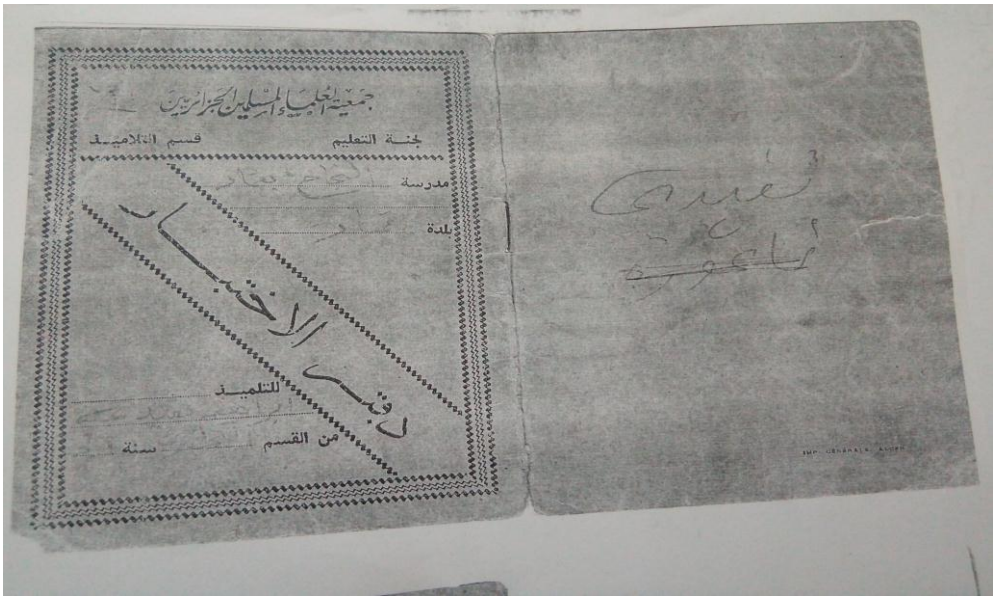

[1] – المصدر: نسخة من دفتر الاختبار لتلاميذ مدرسة النجاح بعد انضمامها لمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لدينا نسخة منها

[2] – المصدر السابق، لدينا نسخة منها.

الملحق رقم13:نسخة من بطاقة نجاح للتلميذة السابقة خديجة بني[1]

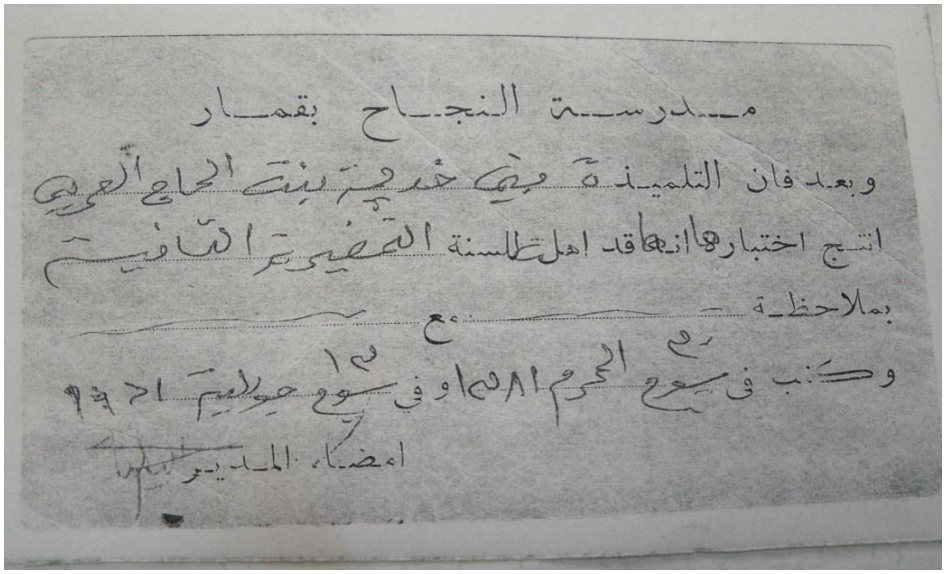
مدرسة النجاح بقمار

وبعد فان التلميذة بني خديجة بنت الحاج العربي

انتج اختبارها انها قد اهل للسنة التحضيرية الثانية

بملاحظة ..... مع .....

وكتب في سوع المحرم ١٣٨١هـ وفي سوع جويلية ١٩٦١

امضاء المدير

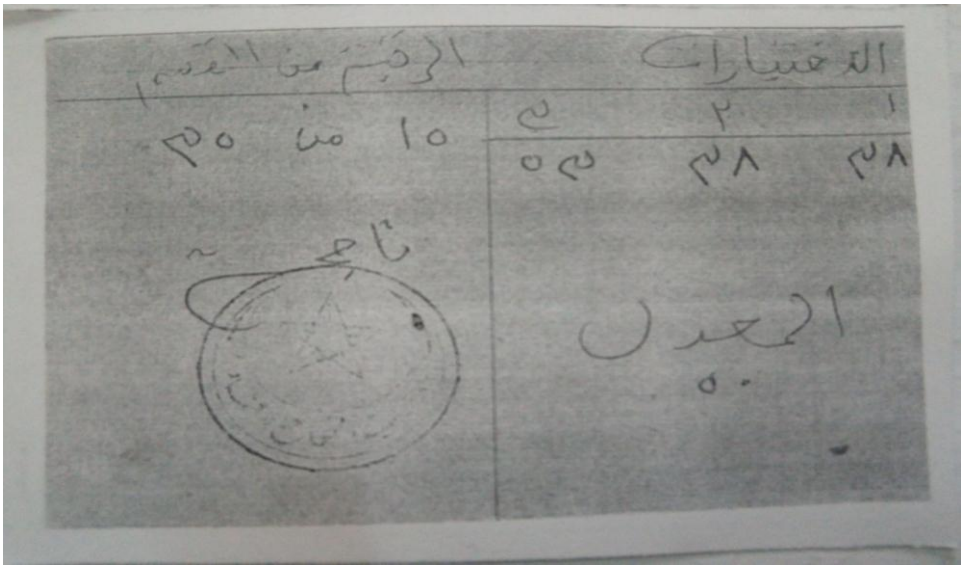
الاختيارات			الرقم من العشر
١	٢	٣	
٣٨	٣٨	٥٣	١٥ من ٢٥

ناجح

المعدل

٥٠

[1] – المصدر نسخة من بطاقة النجاح للتلميذة خديجة بني،(الوجه الأمامي في الاعلى، والوجه الخلفي في الأسفل).لدينا نسخة منها.

الملحق رقم14:نسخة من شهادة نهاية الدراسة الابتدائية العربية للتلميذ ابراهيم النفيدي[1]

مدرسة التهذيب العربية للتعليم الابتدائي والثانوي والفني بالابيار الجزائر

رقم 478

شهادة نهاية الدراسة الابتدائية العربية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله

اثابعة فإن التلميذ ابراهيم نفيدي عدد المولود 1947/5/21 قد اجري له يوم 9 يوليو 1962 امتحان نهاية الدراسة الابتدائية العربية حسب نظام جمعية العلماء وتحت إشراف لجنة من الأساتذة المعلمين وفاز فيه بدرجة (~~الحسن~~ - حسن - عادي) فقررت الادارة منحه هذه الشهادة راجية المولى له زيادة التقدم والتوفيق.

الابيار في 14 جويلية 1962

مدير المدرسة

رئيس لجنة الامتحان

مدرسة التهذيب العربية بالابيار الجزائر

امتحان الشهادة الابتدائية العربية

الملحق رقم15: "نسخة من بطاقة النجاح للتلميذة مسعودة طالبي"[2]

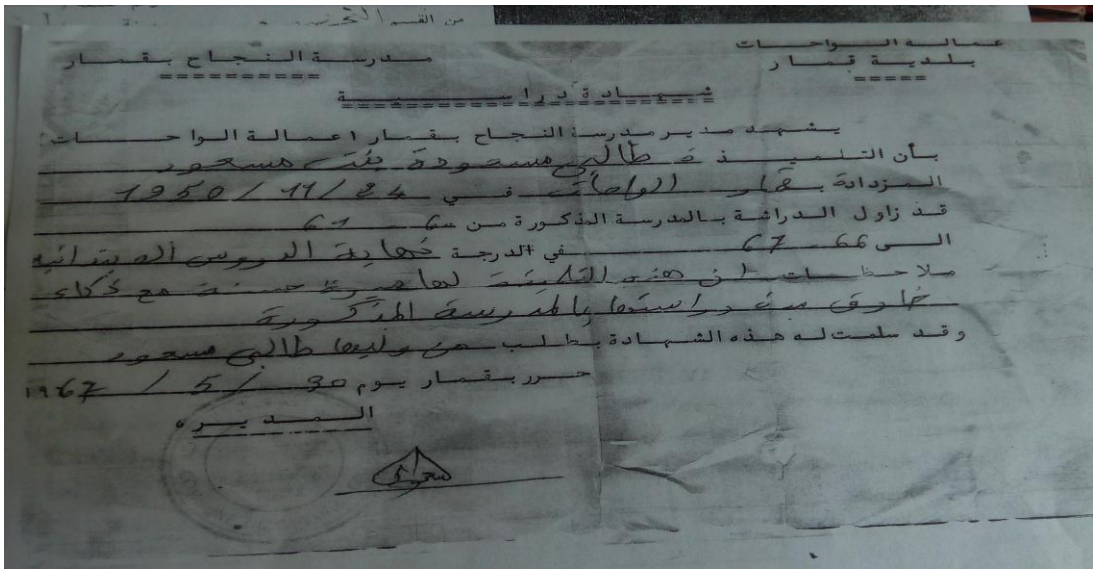

عمالة الواحات
بلدية قمار

مدرسة النجاح بقمار

شهادة دراسية

يشهد مدير مدرسة النجاح بقمار اعمالة الواحات
بأن التلميذة طالبي مسعودة بنت مسعود
المزدادة بقمار الواحات في 1950/11/24
قد زاول الدراسة بالمدرسة المذكورة من سنة 61 الى سنة 62
في الدرجة الثانية من الدروس الابتدائية
ملاحظات: ان هذه التلميذة لها مواظبة حسنة مع ذكاء
خارق مما جعل استحقها بالمدرسة المذكورة
وقد سلمت له هذه الشهادة بطلب من وليها طالبي مسعود
حرر بقمار يوم 30/5/1962

المدير

[1] – المصدر: نسخة حية من شهادة نهاية الدراسة الابتدائية العربية بمدرسة التهذيب (الابيار– الجزائر العاصمة) للتلميذ ابراهيم النفيدي،لدينا نسخة منها.

[2] – المصدر: نسخة من شهادة نهاية الدراسة الابتدائية بمدرسة النجاح للتلميذة مسعودة طالبي، لدينا نسخة منها

الملحق رقم16:شهادة حية للتلميذ طارق شارف[1]

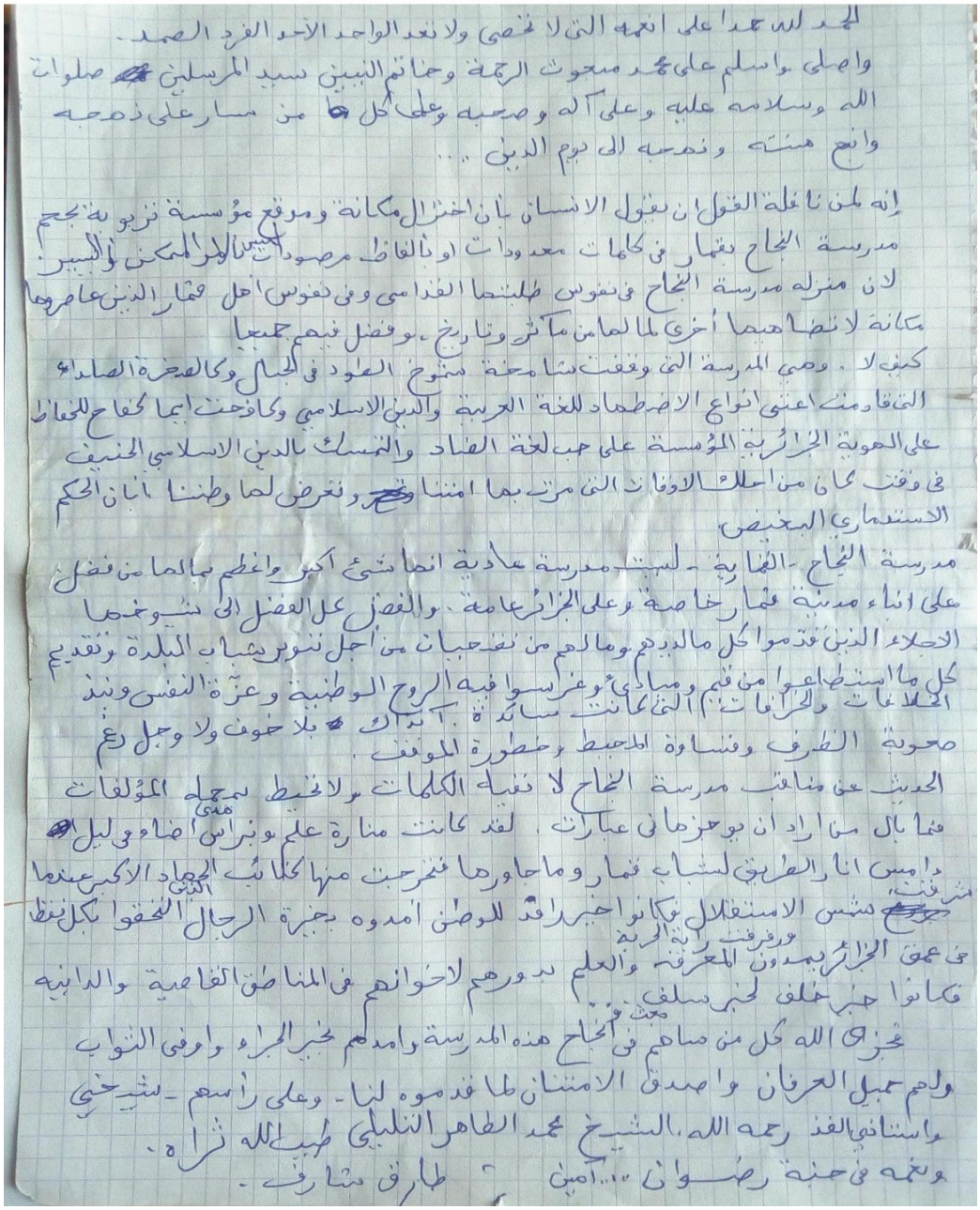

الحمد لله حمدا على انعمه التي لا تحصى ولا تعد الواحد الأحد الفرد الصمد.
واصلي واسلم على محمد مبعوث الرحمة وخاتم النبيين سيد المرسلين صلوات
الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وعلى كل من سار على نهجه
واتبع سنته وتحصه الى يوم الدين ...

إنه لمن ناقلة القول ان يقول الانسان بان اختزال مكانة وموقع مؤسسة تربوية بحجم
مدرسة النجاح بقمار في كلمات معدودات او بالفاظ مرصوصات ليس الامر الممكن او اليسير.
لان منزله مدرسة النجاح في نفوس طلبتها القدامى وفي نفوس اهل قمار الذين عاصروها
مكانة لا تضاهيها أخرى لما لها من مآثر وتاريخ، يوفضل فيهم جميعا
كيف لا . وهي المدرسة التي وقفت شامخة شموخ العلو في الجبال وكالصخرة الصلداء
التي قاومت اعتى انواع الاضطهاد للغة العربية والدين الاسلامي وكافحت ايما كفاح للحفاظ
على الهوية الجزائرية المؤسسة على حب لغة الضاد والتمسك بالدين الاسلامي الحنيف
في وقت كان من احلك الاوقات التي مرت بها امتنا وتعرض لها وطننا ابان الحكم
الاستعماري البغيض.
مدرسة النجاح - النهاية - ليست مدرسة عادية انها شيء اكبر واعظم بما لها من فضل
على ابناء مدينة قمار خاصة وعلى الجزائر عامة. والفضل على الفضل الى شيوخها
الاجلاء الذين قدموا كل مالديهم وما لهم من تضحيات من اجل تنوير شباب البلدة وتقديم
كل ما استطاعوا من قيم ومبادئ وغرس فيه الروح الوطنية وعزة النفس ونبذ
الخلافات والنزاعات التي كانت سائدة آنذاك بلا خوف ولا وجل رغم
صعوبة الظرف وقساوة المحيط وخطورة الموقف.
الحديث عن مناقب مدرسة النجاح لا تفيه الكلمات ولا تحيط بمجمل المؤلفات
فما بال من اراد ان يوجزها في عبارات. لقد كانت منارة علم ونبراس ضياء في ليل
دامس انار الطريق لشباب قمار وما جاورها فتخرجت منها كتائب الجهاد الاكبر عندما
التحق شيوخ النجاح بركب الثورة التحريرية المجيدة وشمر الاستقلال وكانوا خير رافد للوطن امدوه بجيرة الرجال الذين تلقفوا بكل نشاط
في عمق الجزائر يمدون المعرفة والعلم بدورهم لاخوانهم في المناطق القاصية والدانية
فكانوا خير خلف لخير سلف.
جزى الله كل من ساهم في النجاح هذه المدرسة وامدهم بخير الجزاء واوفى الثواب
ولهم جميل العرفان واصدق الامتنان طا قدموه لنا - وعلى رأسهم - شيخي
واستاذي الفذ رحمه الله، الشيخ محمد الطاهر التليلي طيب الله ثراه،
واسكنه فسيح جنة رضوانه ... آمين.
طارق شارف.

[1] – المصدر: شهادة حية لطارق شارف حول تأثير المدرسة على المتعلمين. لدينا نسخة منها.

الملحق رقم17:نسخة شهادة حية للتلميذ السابق عمر دريدي[1]

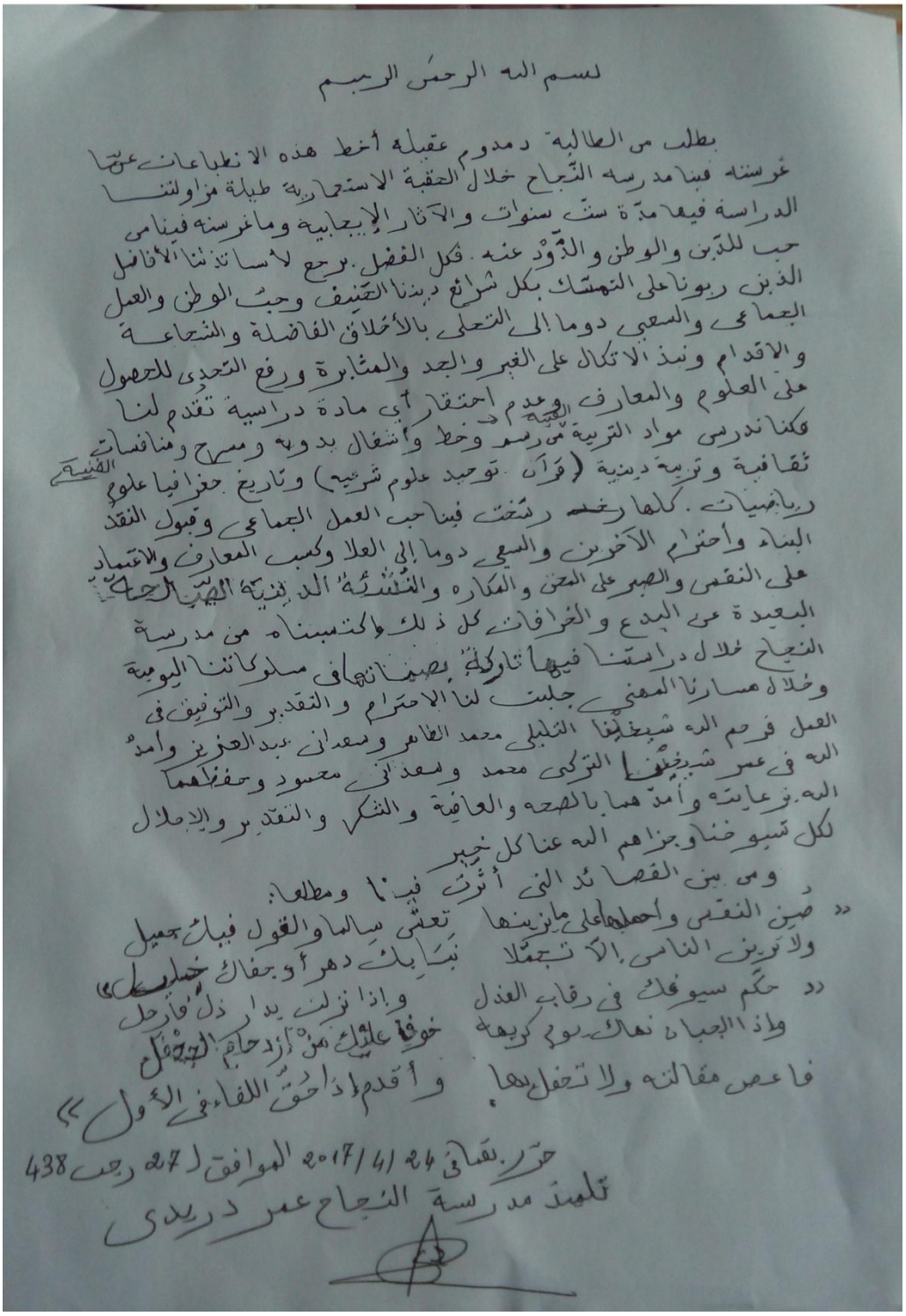

بسم الله الرحمن الرحيم

بطلب من الطالبة دمدوم عقيلة أخط هذه الانطباعات عن ما غرسته فينا مدرسة النجاح خلال الحقبة الاستعمارية طيلة مزاولتنا الدراسة فيها مدة ست سنوات والآثار الإيجابية وما غرسته فينا من حب للدين والوطن والذود عنه. فكل الفضل يرجع لأساتذتنا الأفاضل الذين ربونا على التمسك بكل شرائع ديننا الحنيف وحب الوطن والعمل الجماعي والسعي دوما إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة والشجاعة والاقدام ونبذ الاتكال على الغير والجد والمثابرة ورفع التحدي للحصول على العلوم والمعارف وعدم احتقار أي مادة دراسية تقدم لنا فكنا ندرس مواد التربية من رسم وخط وأشغال يدوية ومسرح ومنافسات ثقافية وتربية دينية (قرآن توحيد علوم شرعية) وتاريخ جغرافيا علوم رياضيات. كلها رسخت فينا حب العمل الجماعي وقبول النقد البناء واحترام الآخرين والسعي دوما إلى العلا وكسب المعارف والاعتماد على النفس والصبر على المحن والمكاره والتنشئة الدينية الصحيحة البعيدة عن البدع والخرافات كل ذلك واكتسبناه من مدرسة النجاح خلال دراستنا فيها تاركة بصماتها في سلوكاتنا اليومية وخلال مسارنا المهني جلبت لنا الاحترام والتقدير والتوفيق في العمل فرحم الله شيخنا التليلي محمد الطاهر ومعلمنا عبد العزيز وأمد الله في عمر شيخنا التركي محمد ومعلمنا محمود وحفظهما الله. ورعايته وأمدهما بالصحة والعافية والشكر والتقدير والإجلال لكل تسو خنا وجزاهم الله عنا كل خير

ومن بين القصائد التي أثرت فينا ومطلعها:

« ضن النفس واحملها على ما يزينها ... تعش سالما والقول فيك جميل
ولا ترين الناس إلا تجملا ... نبا بك دهر أو جفاك خليل
حكم سيوفك في رقاب العذل ... وإذا نزلت بدار ذل فارحل
واذا الجياد نهاك يوم كريهة ... خوفا عليك من ازدحام الجحفل
فاعص مقالته ولا تحفل بها ... وأقدم إذا حق اللقاء في الأول »

حرر بقالمة 24/4/2017 الموافق لـ 27 رجب 1438

تلميذ مدرسة النجاح عمر دريدي

[1] – المصدر: شهادة حية لعمر دريدي حول تأثير ودور مدرسة النجاح على المتعلمين، لدينا نسخة منها.

الملحق رقم18:شهادة حية للتلميذة مسعودة طالبي[1]

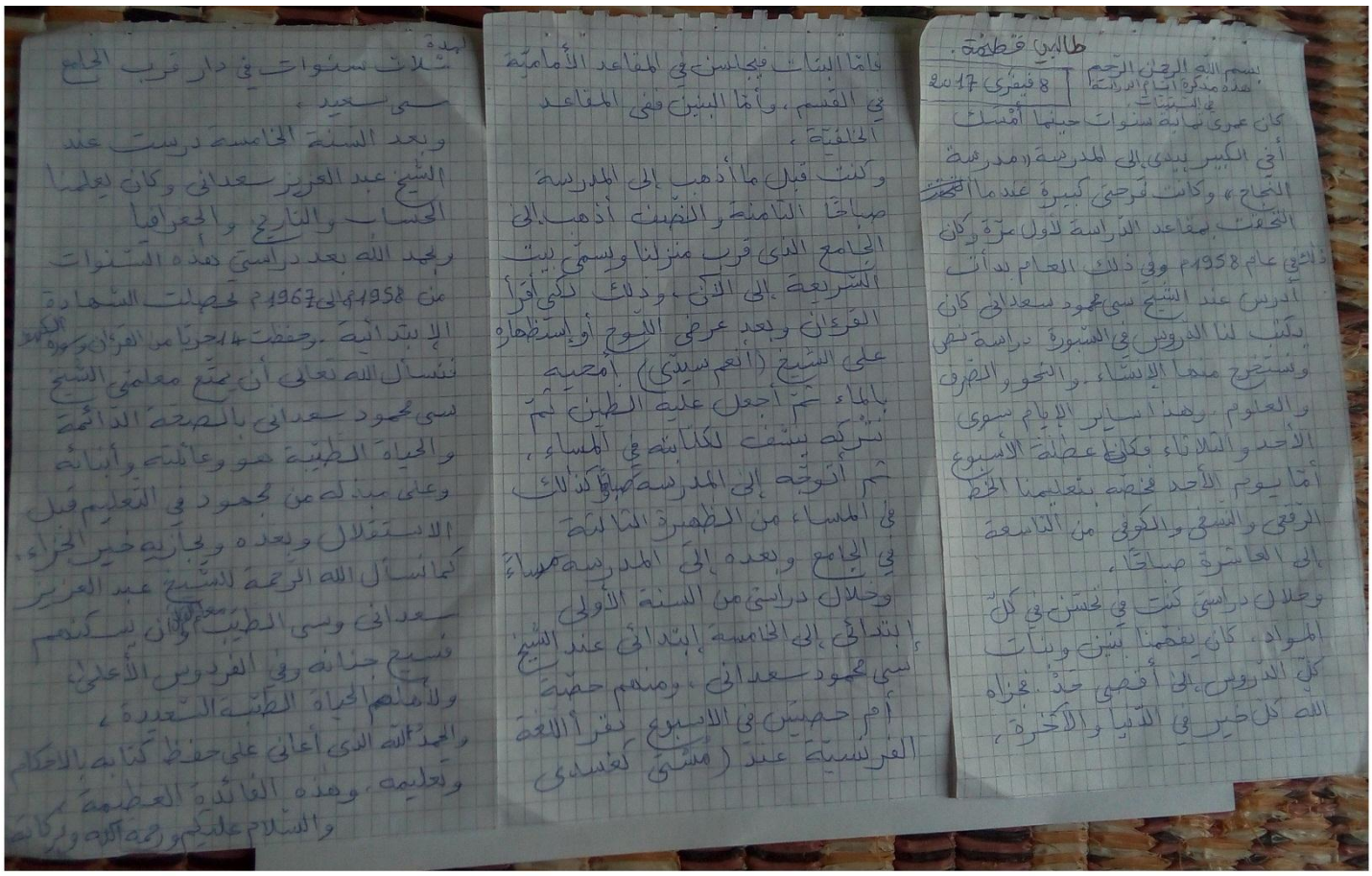

طالبين فطومة
بسم الله الرحمن الرحيم
8 فيفري 17 سنة
شهادة مذكرة أيام الدراسة في السنوات

كان عمري ثماني سنوات حينما أمسك أخي الكبير بيدي إلى المدرسة «مدرسة النجاح»، وكانت فرحتي كبيرة عندما التحقت بمقاعد الدراسة لأول مرة وكان ذلك في عام 1958م وفي ذلك العام بدأت الدروس عند الشيخ سي محمود سعداني كان يكتب لنا الدروس في السبورة دراسة نص ونستخرج منها الإنشاء، والنحو، الصرف والعلوم، وهذا سائر الأيام سوى الأحد والثلاثاء فكان عطلة الأسبوع أما يوم الأحد فخصه بتعليمنا الخط الرقعي والنسخ والكوفي من التاسعة إلى العاشرة صباحا.

وخلال دراستي كنت في تحسن في كل المواد، كان بيننا بنين وبنات كل الدروس إلى أقصى حد. فجزاه الله كل خير في الدنيا والآخرة.

فأما البنات فيجلسن في المقاعد الأمامية في القسم، وأما البنين ففي المقاعد الخلفية.

وكنت قبل ما أذهب إلى المدرسة صباحا التامنة والنصف أذهب إلى الجامع الذي قرب منزلنا ويسمى بيت الشريعة إلى الآن، وذلك لكي أقرأ القرآن وبعد عرضي اللوح أو إستظهاره على الشيخ (العم سيدي) أمحيه بالماء ثم أجعل عليه الطين ثم نشرع بنسخ الكتابة في المساء، ثم أتوجه إلى المدرسة صباحا كذلك في المساء من الظهيرة الثانية في الجامع وبعده إلى المدرسة مساءا.

وخلال دراستي من السنة الأولى إبتدائي إلى الخامسة إبتدائي عند الشيخ سي محمود سعداني، ومنهم حصة أم حسين في الاسبوع لقرأ اللغة الفرنسية عند (مسيو لغسدي

شلات سنوات في دار قرب الجامع سي سعيد.

وبعد السنة الخامسة درست عند الشيخ عبد العزيز سعداني وكان يعلمنا الحساب والتاريخ والجغرافيا

وبحمد الله بعد دراستي لهذه السنوات من 1958م إلى 1967م حصلت الشهادة الإبتدائية. وحفظت 4 أحزاب من القرآن وسورة الكهف

نتسأل الله تعالى أن يمتع معلمي الشيخ سي محمود سعداني بالصحة الدائمة والحياة الطيبة هو وعائلته وأبنائه وعلى رأسهم محمود في التعليم قبل الاستقلال وبعده وجازيه خير الجزاء.

كما نسأل الله الرحمة للشيخ عبد العزيز سعداني وسي الطيب معلم القرآن بأن يسكنهم فسيح جنانه في الفردوس الأعلى ولأهلهم الحياة الطيبة السعيدة.

والحمد لله الذي أعانني على حفظ كتابه بالأحكام وتعليمه. وهذه الفائدة العظيمة

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[1] – المصدر: شهادة حية لمسعودة طالبي حول دور مدرسة النجاح، لدينا نسخة منها.

قائـــمـة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا : المصادر والمراجع بالعربية

1- المصادر :

أ- الوثائق والأرشيف :

1- بطاقة نجاح للتلميذة السابقة خديجة بني.

2- دفتر الامتحان للتلميذ والمعلم السابق محمود سعداني.

3- دفتر الامتحان للتلميذ السابق محمودي محمد الهادي.

4- شهادة نجاح للتلميذة السابقة طالبي مسعودة.

5- شهادة نهاية الدراسة الابتدائية العربية للتلميذ السابق إبراهيم النفيدي.

6- كناش سي محمود سعداني.

ب – المخطوطات :

1- التليلي محمد الطاهر، **التوجيهات التربوية في القصائد والمقطوعات المدرسية**، مخطوط.

2- التليلي محمد الطاهر، **الدموع السوداء** ، مخطوط ، ج1-ج2.

3- التليلي محمد الطاهر، **الفوائد المنثورة من المطلعات المبتورة** ، مخطوط.

4- التليلي محمد الطاهر، **مجموعة مسائل متفرقة تتعلق بصحراء وقراء وغيرها**، مخطوط.

5- التليلي محمد الطاهر، **مجموع مسائل تاريخية للتليلي**، مخطوط.

6- التليلي محمد الطاهر، **من تاريخ وادي سوف**، مخطوط .

7- التليلي محمد الطاهر، **هذه حياتي**، مخطوط.

ج – المصادر الشفوية :

1.لقاء مع بني خديجة التلميذة السابقة بمدرسة النجاح ببيتها في قمار يوم 2016/11/07م على الساعة 11:00 صباحا .

2.لقاء مع بني محمد علي احد تلامذة المدرسة بقمار ببيته يوم 2016/12/19 على الساعة 10:00 صباحا .

3. لقاء مع ترعة عبد المومن تلميذ سابق بمدرسة النجاح ببيته في قمار يوم 2017/01/17م على الساعة 10:50 صباحا .

4. لقاء مع التليلي يمينة تلميذة سابقة بمدرسة النجاح ببيتها في قمار يوم 2017/02/05م على الساعة 16:54 مساءا

5. لقاء مع دريدي عمر تلميذ سابق بمدرسة النجاح بمكتبته بقمار يوم 2016/12/15 على الساعة 08:20 صباحا .

6. لقاء مع زركوك مبروكة التلميذة السابقة بمدرسة النجاح في بيتها بقمار يوم 2017/01/29معلى الساعة 17:40 مساءا.

7. لقاء مع سعداني عبد الحكيم ابن عبد العزيز سعداني _ معلم سابق بمدرسة النجاح – بقمار يوم 17 /2016/12م على الساعة 10:00 صباحا.

8. لقاء مع سعداني محمود تلميذ ومعلم سابق بمدرسة النجاح، ببيته بقمار يوم 2016/10/07 على الساعة 17:50مساءا .

9. لقاء مع شارف طارق احد تلامذة المدرسة بمتجره يوم 2016/12/22 على الساعة 9:30صباحا .

10. لقاء مع طالبي مسعودة تلميذة سابقة بمدرسة النجاح ببيتها بقمار يوم 2017/02/08م على الساعة 16:00 مساءا.

11. لقاء مع العروم فاطمة تلميذة سابقة بمدرسة النجاح ببيتها بقمار يوم 2017/02/01م على الساعة 10:11 صباحا

12. لقاء مع قرزي عبد الرزاق تلميذ سابق بمدرسة قمار ببيته بقمار يوم 2016/12/26م على الساعة 9:30 صباحا.

13. لقاء مع كرومة علي تلميذ سابق بمدرسة النجاح بمكتبة عمر دريدي بقمار يوم 2016/12/25 على الساعة 10:10 صباحا .

14. لقاء مع لشهب منصورة تلميذة سابقة بمدرسة النجاح ببيتها بقمار يوم 2017/01/28 على الساعة 10:11 صباحا .

15. لقاء مع محمودي محمد الهادي تلميذ سابق بمدرسة النجاح في بيته بقمار يوم 2017/01/28 م على الساعة 18:03 مساءا .

16. لقاء مع مفتاح عبد الباقي تلميذ سابق بمدرسة النجاح في بيته بقمار يوم 2017/01/30 على الساعة 18:20 مساءا.

17. لقاء مع النفيدي إبراهيم تلميذ سابق بمدرسة النجاح في بيته بقمار يوم 2016/10/07م ، على الساعة 11:00 صباحا .

د- الجرائد والدوريات :

1. ابن باديس عبد الحميد،<< **حول كارثة سوف الأليمة الشيخ عبد العزيز الهاشمي والإصلاح >>، جريدة البصائر**، ع 123، س 3، 22 جويلية 1938م .

2. ابن باديس عبد الحميد،<< **ماذا في سوف بعد الاعتقال والضغط والاضطهاد >> جريدة البصائر**، ع 112، س 3، 6 ماي 1938م.

3. باهي ياسين، << لقاء مع الشيخ احمد خراز حول الحركة الإصلاحية بوادي سوف >> **مجلة الشهاب**، ع1، نشرية تصدر عن المكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين بالوادي، الجزائر، أفريل 2006م .

4. **البصائر**، العدد 116، السنة الثالثة، 4 ربيع الاول 1357 هـ الموافق ل: 03 ماي 1938م.

5. **البصائر**، ع 92 ، السنة الثانية، الجمعة 20 شوال 1356هـ / 24 ديسمبر 1937م .

6. **البصائر**، عدد 95، السنة الثانية، الجمعة 12 ذي القعدة 1356هـ - 14 جانفي 1938م.

7. **البصائر**، العدد 165، السنة الثالثة، الجمعة 22 ربيع الأول 1358هـ - 12 ماي 1939م.

8. بوكوشة حمزة ، << **وفد جمعية العلماء المسلمين بوادي سوف ونواحيها >>، جريدة البصائر**، ع 96، س 3، 21 جانفي 1938م .

2 – المراجع بالعربية :

أ- الكتب بالعربية:

1.ابن إسماعيلي محمد ،**مشايخ خالدون وعلماء عاملون** ،ط3،دار الهدى ، عين مليلة ،الجزائر ،(دت).

2. السعيد محمد (دفتر دار)، << **من أعلام المدينة المنورة >>، مجلة المنهل** ، ج8، (دس).

3. الصديق محمد صالح ، "**الشيخ حمزة بوكوشة** "، **البصائر**، العدد 177، السلسلة الرابعة، الجزائر، فيفري 2004م.

4.بالهادف بن سالم بن الطيب، **سوف تاريخ وثقافة**، مطبعة الوليد، الوادي، 2007م.

5.بن موسى موسى وآخرون، **العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي (1910-2003)، قراءة في سيرته وفكره وآثاره**، تصدير: أبو القاسم سعد الله، شركة مزوار للطباعة، الوادي،2005م.

6.بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، **موسوعة أعلام الجزائر(1954-1962)**،ج2، تق: جمال يحياوي، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007م.

7.بوخاش سعيد، **مقاومة التيار الإصلاحي في الجزائر لسياسة الفرنسة ودوره في الحفاظ على اللغة العربية (1900-1954م)**، دار تفتيلت، الجزائر، 2013م .

8.بوصفصاف عبد الكريم، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، دار بهاء الدين، قسنطينة،2013م.

9.بوعزيز يحي، **سياسة التسلط الاستعماري من خلال مطبوعات حزب الشعب 1830-1954م**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م .

10. تركي رابح، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956م)**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981 م.

11. تركي رابح، **الصراع بين جمعية العلماء وإدارة الاحتلال الفرنسي للجزائر، مجلة الثقافة**، العدد 85، فيفري 1985م .

12. تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر المعاصرة**،ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2003م.

13. حلوش عبد القادر، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ، ط1 ، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1999م .

14. الخطيب أحمد، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م .

15. خلف بشير، **الشيخ التليلي لقماري الطاهر بن أبي القاسم، هذه حياتي**، دار الثقافة الوادي،2017م.

16. ديدي السعيد، **وادي سوف كنوز من الجزائر**، ج1، (دط)، المطبعة العصرية، الوادي، 2002م.

17. رحماني إبراهيم، **الشيخ محمد الطاهر التليلي وجوده في البحث الفقهي والإفتاء** ،ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2011م.

18. سعد الله أبو القاسم، **أفكار جامحة ومنطلقات فكرية في الجدال الثقافي**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م.

19. (ــ ، ــ)، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984م.

20. (ــ ، ــ)، **خارج السرب ، مقالات وتأملات**، ط2 ، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

21. (ــ، ــ)، **<< فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر >>، مجلة العرب**، ج11-12، جويلية- أوت 2002م.

22. سعد الله أبو القاسم، **<< مجاهد من نوع آخر>>، مجلة الثقافة** ، ع 105-106، الجزائر، نوفمبر، فيفري 1994-1995م.

23. سعداني محمد الطيب، **<< مابين المدرستين >>، مؤية مدرسة قمار**، ط1، شركة الوليد للطباعة، الوادي، 2007 م.

24. صاري أحمد، " عبد **العزيز الهاشمي والإصلاح** " ، **المجلة المغاربية** ، العددان 99-100، تونس ماي، أيار 2000م.

25. العقون التجاني، **أعلام من قمار ووادي سوف**،ط1،مطبعة سخري،الوادي،2013م.
26. العمامرة سعد بن البشير، المنصوري أحمد بن الطاهر، **أعلام من سوف في الفقه والثقافة والتاريخ والأدب**، شركة مزوار للطباعة والنشر والإشهار والتوزيع،الوادي،2006م.
27. عوادي عمار، محمد كشو، **مذكرات الحاج حفوظة**، (د ط)، مطبعة الوادي، الوادي، 2008م.
28. غنابزية علي، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، ج1، ط1،الوادي،2011م.
29. (ـــــ،ـ ـــــ)، **مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية 1900-1986م**، ط1،مديرية الثقافة لولاية الثقافة، مطبعة سخري الوادي، 2011م.
30. غنابزية علي وآخرون ، **مفكرة نهاية القرن العشرين** ، المطبعة العصرية، الوادي (دت) .
31. فضلاء محمد حسن، **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع القسنطيني)**، ج1، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 1999م.
32. (ـــ ، ـــ)، **من أعلام الإصلاح في الجزائر**،ج2، (د ط)، مطبعة دار هومة، الجزائر. (د ت).
33. مجموعة من المختصين، **وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية موثقة**، تقديم: أحمد زغب، ط1، مزوار للطباعة والنشر،الوادي،2008 م.
34. محمودي محمد الهادي،**(ميلاد المدرسة)، مئوية مدرسة قمار**،ط1 ،شركة الوليد للطباعة، الوادي،2007م.
35. مياسي إبراهيم، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
36. ناصر محمد ،**الصحف العربية الجزائرية من 1847-1939م**، (دط)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
37. نسيب أحمد، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، دمشق، سوريا، (د ت) .

38. هلال عمار، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1962)**، (دط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995م.

ب- الرسائل الجامعية و مذكرات التخرج:

1.بان أسماء وآخرون ، **مدينة قمار- الظروف الاجتماعية والثقافية -(1954م-1962م)** مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، إشراف: عثماني الجباري، جامعة الوادي 2013م-2014م.

2.بن موسى موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها**، رسالة ماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، إشراف: أحمد صاري، جامعة قسنطينة، فيفري 2006م.

3.حناي محمد، **المدرسة الاهلية بقمار بين نشر التعليم وسياسة التغريب (1907م-1962م)**، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف: بن موسى موسى المركز الجامعي بالوادي، 2009م-2010م.

4.زغوان يوسف، **التعليم العربي الحر بوادي سوف (1931م-1962م) من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: غنابزية علي ، جامعة حمة لخضر، الوادي،2014م-2015م .

5.عباسي نعيمة وآخرون، **التعليم العربي في الجزائر في مواجهة الإدارة الاستعمارية (1930-1962م)**، منطقة وادي سوف نموذجا، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ جامعة الوادي، 2012-2013م .

6. عمان سعيدة، **التربية والتعليم بوادي سوف (1900م-1960م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر، إشراف: حباسي شاوش ، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية ببوزريعة الجزائر، 2009/2008م.

7.غنابزية علي، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية 13هـ/19م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2000م-2001م.

8. نعرورة خولة، مقدود عائشة، **دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف شعبة قمار نموذجا (1931م-1954م)**، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف: رضوان شافو، المركز الجامعي بالوادي، الوادي، 2008م-2009م.

ج- المقالات:

1- سعد الله أبو القاسم، **فقيد العلم والجزائر الشيخ محمد الطاهر التليلي،(1910م-2003م)** في جريدة الشروق ،ع 950، الثلاثاء 16 ديسمبر 2003م .

2- زغب احمد، **صدى الحركة الإصلاحية بوادي سوف**، مجلة القباب، ع1، الجزائر، جوان، 2004 م.

د- الندوات :

3- التجاني عبد الباقي، **الزاوية التجانية بقمار**، الندوة الفكرية الثانية للشيخ عبد القادر الياجوري (9-11) 2001م.

4- خمار بالقاسم، **الشيخ الياجوري حياة كلها كفاح**، الندوة الفكرية السابعة " محمد الأمين العمودي"، دار الثقافة، الوادي، 1994م.

ثانيا: المراجع بالفرنسية:

1- Maurice Paulard**. L'enseignement pour les indigènes en Algérie**. Imprimerie administrative Goyosso .Alger . 1910.

2- Eéalisations dans l'annexe d'El-Oued . **D .A**. N°21.bis de la série politique . paris . le 15/12/1948.

3- Exard-Etude Médicale et climatologique sur le pays de L'Oued-SOUF . public dans les archives de médecin militaire en 1886. T7.

4- Dumortier Brigitte . **L' arabe dans l'enseignement secondaire français** – 1n Espace populations du monde arabe –Reople of the ARABE middle EAST – 1997-1.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة.....11

ظروف وعوامل نشأة مدرسة النجاح.....17

عودة المتخرجين من جامع الزيتونة.....17

الشيخ عمار بن الأزعر.....17

الشيخ محمد الحفناوي هالي.....18

الشيخ عبد القادر الياجوري.....18

الشيخ علي بن سعد.....19

الشيخ محمد الطاهر التليلي.....20

ظهور التعليم الفرنسي بقمار(مدرسة الذكور سنة 1907م، ومدرسة البنات سنة 1948م) 21

سيطرة الطرق الصوفية على سكان منطقة قمار.....24

زيارة وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لوادي سوف 1937م.....26

تأسيس شعبة جمعية العلماء المسلمين بمنطقة قمار.....30

عوامل تأسيس الشعبة.....30

مراحل تأسيس الشعبة.....32

تأسيس مدرسة النجاح ومراحـــل تطورهـــــا.....36

تأسيس مدرسة النجاح.....36

بنـــــاء وهيكـــل مدرسة النجاح.....37

الموارد المالية لمدرسة النجاح 38

مراحـل تطورهـا.....39

مرحلة ما قبل 1948م.....39

المدرسة في العهد الأول للشيخ محمد الطاهر التليلي.....39

المدرسة في عهد الشيخ محمد الزبيري 41

مرحلة ما بعد 1948م 43

المدرسة في العهد الثاني للشيخ محمد الطاهر التليلي 43

الأهداف التربوية والتعليمية لمدرسة النجاح 46

الأهداف الدينية.....46

الأهداف الوطنية.....48

الأهداف الأخلاقية 49

الوسائل التعليمية للمدرسة.....49

المعلمون.....49

التوزيع الزمني والمنهج التربوي لمدرسة النجاح.....55

التوزيع الزمني بمدرسة النجاح.....55

المنهج التربـــوي.....56

الكتب المعتمدة والامتحانات والمكافئات والجوائز والعطل.....59

الكتب المعتمدة في التدريس.....59

الامتحانات.....60

المكافئات والجوائز والعطل 61

التلاميذ.....61

المكتبة والأنشطة الثقافية.....66

مكتبة المدرسة.....66

الأنشطة الثقافية بالمدرسة 67

موقف الطرق الصوفية والإدارة الاستعمارية من المدرسة ورجالها.....70

موقف الطرق الصوفية ومريدوها من المدرسة.....70

موقف الإدارة الاستعمارية من المدرسة ورجالها 74

تقييم عام للمدرسة ودورها التعليمي والتربوي.....80

السلبيات والمشاكل والصعوبات.....80

الإيجابيات والمحاسن.....82

شهادات حية حول دور المدرسة على المنطقة وأبنائها.....86

شهادة التلميذ طارق شارف.....86

شهادة التلميذ عمر دريدي.....87

شهادة التلميذة طالبي مسعودة.....89

تحليل للشهادات الحية عن دور وتأثير مدرسة النجاح على المتعلمين.....91

الخاتمة.....93

الملاحق.....97

قائمة المصادر والمراجع.....112

الفهارس.....121

تم بحمد الله